مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

دور السرد النصي والبصري في تمثيل الواقع الاجتماعي لدى البنيوية وما بعدها: تحليل سوسيولوجي لنماذج من السرد الاجتماعي.

د. مروة صلاح الدين عبد الله

مدرس علم الاجتماع بكلية الآداب

جامعة جنوب الوادي

الملخص:

رصدت هذه الدراسة ارهاصات البنيوية وتنظيرها للسرد وارتباطها بالواقع الانطولوجي للنظرية بداية من الشكلية الروسية ومدرسة جنيف مرورا بمدرسة براغ وصولاً للتوجهات البنيوية للسرد. وفي المقابل رصدت التوجهات ما بعد البنيوية للسرد واختلافها مع البنيوية حول تمثيل الواقع الاجتماعي من خلال تطبيق ابعاد ما وراء النظرية Metatheory الثلاث (الانطولوجية والابستمولوجية، والأكسيولوجية)، كما فسرت الدراسة علاقة السرد بكل من التخيل (تصور القارئ) والخيال (تصور المؤلف/ السارد/الراوي، وتناولت الدراسة التباينات بين بنية السرد النصي وبنية السرد البصري فيما يتعلق بتمثيل الواقع الاجتماعي. كما اعتمدت الدراسة على منهجية التحليل السردي في تحليل نموذجين للسرد الاجتماعي النصي، ونموذجين للسرد الاجتماعي البصري، وخلصت الدراسة إلى اختلاف تصور البنيوية وما بعد البنيوية للسرد حيث انشغلت البنيوية بالعلاقات الداخلية للسرد سواء كان نصي أو بصري من حيث المفردات والتراكيب أو الأماكن والاشخاص بغض النظر عن أي مؤثرات خارجية في انتاج المادة السردية، بيد أن ما بعد البنيوية أكدت على دور المؤثرات الخارجية في انتاج المادة السردية، حيث تري ما بعد البنيوية أن رؤية البنيوية للسرد ينطوي على مغالطة أنطولوجية تتمثل في افتراض أن هناك واقعا إنسانيا واحدا ينبغي لكل السرديات في النهاية أن تتطابق معه، وفقاً لما بعد البنيوية ينبغي أن ننظر بدقة إلى الطرق التي يحاول بها الناس فهم خبراتهم التي تتصف بالتباين والاختلاف فهي لا تعكس الواقع بشكل دقيق ولكنها ترصد ظل الواقع.

الكلمات المفتاحية: البنيوية، ما بعد البنيوية، التمثيل، السرد، السرد النصي، السرد البصري، السرد الاجتماعي، ما وراء النظرية.

Role of Textual Narrative and Visual Narrative in Representing of Social Reality for Structuralism and Poststructuralism: Sociological Analysis of Models of Social Narrative.

Abstract

This study deals with approaches of structuralism and poststructuralism about the narrative and its possibility to the represent the social reality. The study examines the structuralism starting from the Russian formalism and the Geneva school through the Prague school to the structuralism. In addition, the study illustrates the approach of poststructuralism regarding the narrative and its differences with structuralism through the three dimensions of metatheory (ontology, epistemology, and axiology). The study analyses the differences between the structure of the textual narrative and the structure of the visual narrative about the representation of social reality. The study uses narrative analysis to analyse two models of textual narratives and two models of visual narratives. The study concludes that the structuralism concerned with the internal relationships of the narrative, unlike post-structuralism that has emphasized the role of external influences in the production of both types of narratives. According to post-structuralism we should consider the ways in which people try to understand their differentiated experiences because they do not reflect reality accurately, but they monitor the aspects of the reality**.**

Key words: Structuralism**,** Poststructuralism, Representation, Textual Narrative, Visual Narrative, Social Narrative, Metatheory.

مقدمة:

يعيش الناس الواقع الاجتماعي من خلال القصص يّرون عن أنفسهم وعن الآخرين، يسردون الأحداث والوقائع كيفما يرونها، فحياة البشر مجموعة متسلسلة من القصص، وتاريخ الشعوب والأمم ما هو إلا سرد لمجموعة مختارة من القصص، وقد نعتقد ان سرد القصص أقترن بظهور اللغة، لكن التاريخ القديم يكشف ان سرد القصص سبق ظهور اللغة، وليس هناك دليل على ذلك إلا تلك النقوش والرسوم التي سجلها الأنسان القديم في الكهوف والتي تدل على اسبقية ظهور السرد البصري على السرد النصي للقصة، ومع ابتداع اللغة —— والتي هي في حد ذاتها رسوم ونقوش ورموز ——ظهر السرد النصي جنباً إلى جنب مع السرد البصري ولعل المعابد الفرعونية من أقدم الأدلة على تلك المزاوجة بين النوعين من السرد في تسجيل تاريخ الحضارة الفرعونية، ومع تعدد اللغات وتنوع الشعوب تعاظمت أهمية السرد النصي على البصري، وأصبحت الكلمات هي المفردات الأساسية للقصة.

وبالانتقال من عصر الحداثة إلى ما بعد الحداثة انتقلنا من سطوة الكلمة إلى سطوة الصورة، وهنا يعود السرد البصري من جديد إلى جانب السرد النصي ليسجل حياة البشر بعدد لا نهائي من الصور الثابتة أو المتحركة وهذا ما نشهده في وقتنا الحاضر بكثرة بفعل تكنولوجيا الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي.

وأياً كان نوع السرد الذي نستخدمه في وصف حياتنا وما يمر بها من أحداث فإن هذه القصص تُشكل الواقع، وتبني وتؤسس لما نراه ونشعر به ونعتقد فيه، ويتم هذا القصّ من خلال سياق ثقافي واجتماعي، فالسرد نتاج الواقع الاجتماعي ويحاول تمثيله بشكل قصصي.

اولاً: السرد أكاديمياً: لمحة تاريخية:

تعود جذور علم السرد **Narratology** المعاصر– وليس السرد كمعني– للبنيويين الفرنسيين في الإصدار الثامن من مجلة الاتصالات **Journal Communications** عام ١٩٦٦التي كانت البداية الرسمية لهذا التخصص، احتوت المجلة على تسعة بحوث تتصل بالنص السردي، وكان من أبرز هؤلاء الباحثين رولان بارت، وتزفيتان تودوروف **Tzvetan Todorov**، وأمبرتو أيكو **Umberto Ecob** ، وجيرار جينيت **Gérard Genette** وآخرون **Luc Herman and Bart)**

(Vervaeck ,2005,p41).وبعد مرور ثلاث سنوات ظهر علم السرد أول مرة على يد الفرنسي تزفيتان تودوروف من خلال الصفحات الأولي من كتابه قواعد ديكاميرون' Grammaire du Décameron' عام 1969 (Gian Piero Zarri ,2009,p2) .

بيد أن الدراسات والبحوث والكتب التي تناولت السرد كمنهجية كمية وكيفية، ربما تعود جذورها لأعمق من ذلك، فمن الأمثلة الكلاسيكية على استخدام التحليل السردي Narrative Analysis البحث السوسيولوجي المنتمي إلى تقليد مدرسة شيكاغو المعروف بالفلاح البولندي The Polish Peasant عام ١٩١٨، بيد أن التقنيين العلمي لمنهجية السرد في البحث الاجتماعي يعود إلى الكتاب المُحَرَّر الذي قدمه دانيال برتوا narrative analysis Daniel عام ١٩٨١ الذي يحمل عنوان "السيرة الذاتية والمجتمع: مقاربة تاريخ الحياة في العلوم الاجتماعية" ؛ حيث وجه برتوا الاهتمام إلى القصص في علم الاجتماع، ففي فصله التمهيدي: من مقاربة تاريخ الحياة إلى التحول في الممارسات السوسيولوجيةـ أشار إلى ضرورة الاهتمام بقصص الأفراد كدليل على تواجد علم الاجتماع، وكوسيلة لتقديم الواقع الاجتماعي (Bertaux, D.,1981, pp. 29-46).

وعلى الجانب الآخر للأطلسي في الولايات المتحدة الأمريكية، يُعد كتاب إلىوت ميشلرElliot Mishler بحث المقابلة: السياق والسرد الذي نشر عام ١٩٨٨ يؤكد على ضرورة الاستماع لقصص الأفراد في سياق المقابلة الكيفية، محذراً الباحثين من كبح هذه القصص(Mishler, E.G. 1986,29-46) . وأعتبر هذا الكتاب من المرجعيات المؤثرة في ممارسات المقابلة الكيفية.

وإذا ما كان الاهتمام بالسرد يعود إلى الثمانينيات، فهذا الاتجاه ازداد زخماً في التسعينيات ومن الدوريات والمجلات العلمية التي تلقفت هذا الاهتمام، مجلة السرد وتاريخ الحياة The journal Narrative and Life History التي تنشر الآن تحت مسمي تحقيق السرد Narrative Inquiry، التي انطلقت من الولايات المتحدة عام ١٩٩١، أعقب ذلك سلسلة من الكتب المُحَرَّرة حول دراسات سرديات الحياة ؛ وهي سلسلة جوسلسن Josselson وليبلش Lieblich التي بدأت تنشر بانتظام منذ عام ١٩٩٣ ، كما عنيت دورية مناهج البحث الكيفية Qualitative Research Methods

الصادرة عن مؤسسة سيج Sage بتخصيص أجزاء لبحوث السرد .Jane Elliott) (2005,p15 ثم تصاعد الاهتمام بمنهجية السرد ليتوجه صوب المناهج الكيفية والكمية، وبدأ يتوغل في الفروع المختلفة لعلم الاجتماع بداية من علم الاجتماع الطبي مرورا بعلم اجتماع الجريمة ثم علم الاجتماع العائلي، ثم علم اجتماع التربوي.

وتحدد ايلوت أهم أسباب الاهتمام بمنهجية السرد في النقاط التالية: (Jane Elliott .2005,p6)

١- الاهتمام بتجارب الناس المعاشة، وتقدير الطبيعة الزمنية لطبيعة تلك التجارب.

٢- الرغبة في تقوية مشاركة الأفراد في البحوث، والسماح لهم بالمساهمة في تحديد أكثر الموضوعات بروزا في منطقة البحث.

٣- الاهتمام بالعملية والتغير عبر الزمن.

٤- التأكيد على أن الباحث في حد ذاته كراوي أيضا.

٥- الاهتمام بالذات وتمثيلات الذات.

على الرغم من أهمية الأسباب الخمس سالفة الذكر إلا أن ما يهمنا منها السبب الأول حيث اهتمام علم الاجتماع بتجارب الناس وخبراتهم كموضوع أساسي لعلم الاجتماع، والسبب الخامس المتعلق بالتمثيل لارتباطه بتمثيل الواقع الاجتماعي من ناحية وزخم التنظير الاجتماعي حول السرد من ناحية أخري وارتباطه بالتخيل (لدى المتلقي/ السامع/المشاهد/ القارئ/ الباحث) والخيال (لدي السارد/ الراوي/ الكاتب/ المبحوث أو الباحث).

ثانياً: مشكلة الدراسة:

اختلفت اطروحات البنيوية وما بعدها في الجوانب التنظيرية الخاصة بتمثيل الواقع الاجتماعي من خلال السرد بين خيال (المؤلف) وتخيل القارئ ، وبين الرؤية الوضعية للبنيوية والرؤية التأويلية لما بعد البنيوية، مما حدى إلى ظهور وجهتي نظر متباينتين لتمثيل الواقع الاجتماعي تم اقتفائها في الأبعاد الماورائية الخاصة بالتنظير للسرد والمتمثلة في البعد الأنطولوجي والأبستمولوجي والأكسيولوجي، وبالإضافة لهذه التباينات التنظيرية يوجد تباينات أخرى على مستوى نوعية البنية السردية سواء تلك الخاصة بالنصوص (السرد النصي) أو تلك الخاصة بالصور (السرد البصري)، لذا تتمحور مشكلة الدراسة حول تلك التباينات التنظيرية بين البنيوية وما بعد البنيوية لتمثيل السرد

للواقع الاجتماعي، وبين موقف كل من البنيوية وما بعد البنيوية للسرد النصي والسرد البصري، مع استخدام مقولات البنيوية وما بعد البنيوية فيما يخص السرد في تحليل نماذج مختارة من السرد الاجتماعي النصي والبصري.

ثالثاً: مفاهيم الدراسة:

١- مفهوم السرد:Narrative

يعرف السرد بشكل عام بأنه الخطاب الذي يحتوي على ترتيب متسلسل يربط الأحداث بطريقة ذات معني لجمهور محدد، ويلقي الضوء على خبرة الأشخاص أو/والواقع. (Jane Elliott .2005, p3) ، ويراه البعض بأنه تنظيم اللغة بإفراغها في بناء يمكن من خلاله نقل وصف للأحداث بأسلوب مترابط ومنظم يعتمد على فكرة التعاقب الزمني (أندروا إدجار، بيتر سيد جويك: ٢٠٠٩، ص ٣٥٠)

وعلى هذا الأساس يوجد ثلاثة أنواع من السرد:

أ- السرد النصيTextual Narrative: هو الخطاب النصي المكتوب الذي ينطوي على تسلسل للأحداث موجه إلى متلقي يجيد القراءة، ويلقي الضوء على خبرة الأشخاص لنقلها إلى أشخاص آخرين.

ب- السرد الشفاهي:Oral Narrative هو الخطاب المنطوق الذي ينطوي على تسلسل للأحداث موجه إلى متلقي لا يشترط فيه إجادة القراءة، ويلقي الضوء على خبرة الأشخاص لنقلها إلى أشخاص آخرين.

ج- السرد البصري:Visual Narrative هو الخطاب الذي يستعين بالصور الثابتة أو المتحركة أو الفيلمية أو جميعهم معاً، لتقديم أحداث متسلسلة موجه لجمهور عام عبر وسيلة بصرية ويلقي الضوء على الاحداث اكثر من إلقائه الضوء على الخبرة. (Bateman J. A. Wildfeuer J,2014, p180)

السرد الاجتماعي: يقصد بالسرد الاجتماعي في هذه الدراسة تلك القصص التي يرويها الناس ويتداولنها في حياتهم اليومية، سواء عن أنفسهم أو عن الأخرين والتي تعكس رؤيتهم للأحداث او الأشخاص ومواقفهم وتوجهاتهم، ومقاصدهم من تلك القصص، وقد يتخذ هذا السرد شكل لفظي منطوق او مكتوب، وقد يتخذ شكل مرئي مرسوم أو مصور.

٢- ما وراء النظرية Metatheory

في نطاق علم الاجتماع ينظر إلى ما وراء النظرية الاجتماعية بأنها مجال فرعي لما وراء علم الاجتماع Metasociology ويرى جورج ريتزر أنها تتناول بنية النظرية الاجتماعية المعنية بطبقات البنية التحية للنظرية. (Ritzer, G. 2007, pp2964-2967) التي تنطوي على ثلاثة أبعاد للنظرية هي: البعد الانطولوجي (الوجودي) الذي يصف الواقع وموقف النظرية منه، والبعد الابستمولوجي (المعرفي) الذي يتناول البنى المعرفية للنظرية ومنطلقاتها الفكرية، البعد الأكسيولوجي (القيمي) الذي يطرح موقف النظرية من القيم التي تتناولها النظرية ونسبية المعرفة أو ثابتها.

رابعاً: أهمية الدراسة:

١- تسليط الضوء على مقاربة تنظيرية ومنهجية قلما يتم طرحها في الدراسات الاجتماعية العربية والمتمثلة في السرد البصري مقابل السرد النصي وعلاقتهما بتمثيل الواقع الاجتماعي.

٢- التأكيد على أهمية الدراسات البينية بالربط بين ثلاث تخصصات بحثية هي: علم الاجتماع، واللغويات، والتحليل البصري من خلال التأكيد على الرؤية التكاملية للعلوم الاجتماعية والإنسانية.

٣- التعريف بدراسات ما وراء النظرية Metatheory بتحليل الجوانب الانطولوجية (الوجودية) والأبستمولوجية (المعرفية) والأكسيولوجيه (القيمية) الخاصة بالسرد في كل من البنيوية وما بعد البنيوية.

خامساً: أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

أ. أهداف الدراسة:

١- رصد التوجهات البنيوية وتنظيرها للسرد وارتباطها بالواقع الانطولوجي للنظرية بداية من الشكلية الروسية ومدرسة جنيف مروراً بمدرسة براغ وصولاً للتوجهات البنيوية للسرد.

٢- رصد التوجهات ما بعد البنيوية للسرد واختلافها مع البنيوية حول تمثيل الواقع الاجتماعي من خلال السرد الاجتماعي.

٣- تطبيق ابعاد ما وراء النظرية Metatheory الثلاث على التيارات الاساسية للنظرية الاجتماعية للكشف عن علاقتها بالسرد الاجتماعي.

٤- رصد التباينات بين بنية السرد النصي وبنية السرد البصري فيما يتعلق بتمثيل الواقع الاجتماعي.

٥- تحليل نماذج للسرد الاجتماعي النصي والبصري وفقاً للمنظور البنيوي.

٦- تحليل نماذج للسرد الاجتماعي النصي والبصري وفقاً للمنظور ما بعد البنيوي.

ب. تساؤلات الدراسة:

١- كيف تناولت البنيوية والمدارس التنظيرية السابقة لها السرد الاجتماعي؟

٢- كيف تناولت ما بعد البنيوية السرد وعلاقته بالواقع الاجتماعي؟

٣- ما هو موقف التيارات الوضعية وما بعد الوضعية من السرد الاجتماعي في ضوء أبعاد ما وراء النظرية الثلاث: الانطولوجي والابستمولوجي والأكسيولوجي؟

٤- ما هي مكونات بنية السرد النصي والسرد البصري والإفادة منها في تحليل السرد الاجتماعي؟

٥- ما نتائج تحليل نماذج السرد الاجتماعي النصي والبصري من منظور البنيوية؟

٦- ما نتائج تحليل نماذج السرد الاجتماعي النصي والبصري من منظور ما بعد البنيوية؟

سادساً: السرد والتمثيل الاجتماعي في التراث البحثي.

نحاول في هذا الجزء تناول عدد من الدراسات السابقة التي تركز على السرد وعلاقته بالواقع الاجتماعي مع تصنيف هذه الدراسات إلى محورين، الأول يعرض للدراسات التي تتناول السرد النصي، والثاني للدراسات التي اهتمت بالسرد البصري.

المحور الأول: دراسات السرد النصي:

١. شانهانا Shanahana وآخرون (٢٠١٨) كيف تجري دراسة إطار سياسة السرد، يؤكد الباحثون في هذا البحث إن دراسة إطار سياسة السرد جذبت الكثير من الدارسين لتطبيق هذا النمط السردي على التفاعلات بين السياسة العامة وسياسة الفاعلين والأحداث والسياقات ومخرجاتها، وتم تطبيق هذا النمط داخل علم الاجتماع في المستويات النظرية المتصلة بالنظريات الصغرى والكبري والمتوسطة، ولقد خلصت الدراسة إلى أن السرد بالنسبة للمستويات التنظيرية المصغرة يستخدم لدراسة تأثيرات السرد على

تفضيلات الأفراد وتأثيراته على قراراتهم، أما فيما يتصل بالمستويات الكبري فإنه يتناول ظروف نمو وتطور المجتمع (Elizabeth A. Shanahana,2018,pp332-345)

٢. يانتو شاندرا Yanto Chandra (٢٠١٨) سرديات جديدة لأعمال التنمية؟ الفهم الاجتماعي لسرديات التنمية لدى رجال الأعمال عبر بعدي الزمن والاقتصاد، حللت هذه الدراسة سرديات التنمية لدى ١٠٧٦ من رواد الأعمال الاجتماعين باستخدام اللغويات الحاسوبية، حيث تم تقسيم العينة إلى فترتين الفترة الأولي من ١٩٩٤- ١٩٩٩ والفترة الثانية ٢٠٠٩- ٢٠١٣ وتم تقسيم رواد الأعمال إلى نمطين أحدهما يتصل بالدول النامية والآخر الدول المتقدمة، وقد توصلت الدراسة إلى أن سرديات رواد الأعمال أقل في توجهها السياسي ولكنها تتصف بالبرجماتية في يتصل بانغماسها في قضايا المجتمع وتركيزها على اللغة التقنية أكثر من اللغة التقليدية. (Chandra, Y. 2018, . pp306-326)

٣. تومي اندر Tommy Ender (٢٠١٨) السرديات المضادة كمقاومة: إنشاء دراسات اجتماعية نقدية للتباعد بين المجتمعات، تناولت هذه الدراسة التفسيرات الاجتماعية للعرق التي تُهمش الملونين بسبب نقص التركيز على المحادثات في الفصل أو عدم تركيز المنهج الدراسي عليهم، وتناولت هذه الدراسة روايتين مضادتين تم تناولهما من خلال مؤلف ومعلمي الدراسات الاجتماعية من خلال التركيز على تجربة مدرسين هما: تشارلي سميث وروزيتا وهيرنانديز. وتعد السرديات أداة منهجية لمقاومة قصص الأغلبية، ولقد توصلت الدراسة إلى أن السرديات المضادة تعد نقطة انطلاق في معالجة هذه الفجوة من خلال طرح حيز في المقررات الدراسية للمهمشين والملونين داخل مقرر الدراسات الاجتماعية، حيث ذكر المعلمان كيف أن المجتمع المحلي يؤثر في الدراسات الاجتماعية خاصة في الموضوعات التي تتناول الأجناس وممارسات الحياة اليومية التي تركز على نمط منها وتتغافل الأنماط الخاصة بالأعراق الأخرى.(Ender, T. 2018)

٤. ميجياس Megí as وأركوس Arcos (٢٠١٧) قصص الحياة بوصفها منهجية للسير الذاتية. كيف يتم الاستماع للأصوات الصامتة، هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة تجربة الباحثين في مجال السرد خلال العشر سنوات الماضية، وكيف يتأثرون بالسرد في البحث العلمي، لرصد تجربة الباحثين والمشاركين في البحث من خلال المناقشات والاستجواب والحوار، بالتركيز على المشاركين في الحوار بشكل مباشر والمجموعات

البحثية التي أجرت بحوثا سردية بالتطبيق على البحوث الأكاديمية في مجال التعليم، خلصت الدراسة إلى أهمية السرد كمنهجية في فهم الهوية، كما أن السرد يربط المجالات العاطفية والذاتية بمجال البحث مما يؤدي إلى الكشف عن المعنى الكامن وراء الشكل الذي يتم التعبير عنه، ويعبر السرد بشكل واضح عن استخدام السير الذاتية ودورها في تشكيل وصياغة الواقع الاجتماعي من خلال العلاقات التي يقيمها الفرد مع الأخرين.(Megí as, M., Garcí a, M., & Arcos, D,2017, pp962-967)

٥.ماري مورجان Mary Morgan (٢٠١٧) ترتيب السرد والتفسير، تناولت هذه الدراسة أهمية دور السرد في العلوم الاجتماعية من الناحية البحثية، وذلك من خلال دراسة دور ترتيب المادة السردية في البحوث، وكيف أن هذا الترتيب يوظف في تفسير السرد، كما تناولت ترتيب السرد المبني على التراصف juxtaposition – استخدام التناظر لأجناس التمثيل المرئي- المرتبطة بحل الألغاز في المجال البحثي، من خلال تحليل العديد من الأمثلة واظهار كيف تستخدم المصادر المفهومية والتنظيرية داخل الترتيب السردي للعناصر التي تمكن التفسير السردي من مقارنتها بحالات بحثية أخري، ولقد توصلت الدراسة إلى ضرورة الاستعانة بالزمن السردي في ترتيب الأحداث، حيث أن الترتيب السردي يشير إلى الطرق التي يستخدمها الباحثون في تضمين العناصر المتشابهة داخل القصص مثل عناصر الصراع التي يمكن أن تفسر كثير من الظواهر في حال ترتيبها ترتيبا زمنيا واستخلاص التشابه بين القصص التي يمكن أن تستخدم في حالات بحثية متشابهة(Mary Morgan, 2017,pp87-97) .

٦.سميث Smith وهمفريز Humphries (٢٠١٧) الإطار التصوري لما بعد الاجتماعي لاستكشاف سرديات الأشياء في المنظمات الرياضية، اقترحت هذه الدراسة إطاراً نظرياً لتحليل السرد، وذلك من خلال الاعتماد على النهج ما بعد الاجتماعي post social approach لمنهجية السرد حيث يتم التعرف على الأشياء على أنها غير بشرية: الجهات الفاعلة في صنع المعنى التنظيمي الرياضي، وليس كمخزون سردي يحتوي على قصص تضم الذكريات، انطلاقاً من المنظور ما بعد اجتماعي تناولت الدراسة السمات الرمزية والسيميوطقية المتصلة بثلاثية المادية والممارسة والسمات البيوغرافية، وخلصت إلى أن تحليل الموضوعات التنظيمية الرياضية يجب أن يشمل أكثر من المعاني المنسوبة إلى شيء ما. وتفترض النظرة ما بعد الاجتماعية أن الجهات

الفاعلة البشرية تشكل تجميعات مركبة مع كائنات أخرى تقدم بدورها بيانات غنية ومعقدة ومتعددة الأبعاد، فالكائنات والمستخدمون يصنعون قصصاً رمزية للمنظمات الرياضية(Smith, A., & Humphries, C. 2017, pp2023) .

المحور الثاني: دراسات السرد البصري.

١.ديسافري Dessavre وماركيز Marquez (٢٠١٩) المنهجية البصرية لاستخلاص بنية السرد النصي، تشير الدراسة إلى أن بنية السرد هي الإطار البنائي الذي يؤكد على الترتيب والطريقة التي تعرض فيها القصة على القارئ والمستمع والمشاهد، وتستخدم الدراسة منهجية السرد المرئي التي يمكن أن تستخلص بنية النصوص وتقديمها بشكل مرئي، وهذه الأداة تستخدم لتلخيص مضمون النص وتسمح بالعمق التحليلي لبنية السرد وذلك من خلال تحليل خطاب تنصيب الرئيس دونالد ترامب، وخطاب مارتن لوثر "لدي حلم". خلصت الدراسة إلى طريقة تقديم التحليل السردي من خلال ثلاثة أبعاد هي: البعد الزمني chronological والسيمنوطقي semantical والموضوعي topical، وتوصلت الدراسة إلى أن خطاب ترامب كان ممتعا وكان هدفه: خطاب مستقيم إلى الأمام لإعطاء رسالة واضحة وبسيطة وليست سياسية. أما خطاب مارتن لوثر فكان معقدا ويشبه القصيدة أكثر من كونه خطاب. (Dessavre, D., & Ramirez-Marquez, J. 2019, pp81-97).

٢.مارسليا فليسكو Marcela Velascoوآخرون (٢٠١٤) بحث السرد المرئي عن الصور الملتقطة من قبل أطفال الشوارع في مدينة لاباز –بوليفيا، هدفت هذه الدراسة إلى تقديم إطار معرفي حول سببية رغبة الأطفال للعيش في الشوارع من خلال إجراء الاستقصاء السردي المصور، وحللت الدراسة صور الأطفال من ثلاثة مناظير: المنظور المؤسسي، وخطاب الأطفال في الشوارع، والخطاب المجتمعي، وتوصلت الدراسة أن خطاب الأطفال السردي لقصصهم يؤكد حاجتهم إلى المساعدة ، في حين أن الخطاب المؤسسي كان ينظر إليهم كضحايا يتعرضون للإيذاء والمخدرات جراء تواجدهم في الشارع، أما الخطاب المجتمعي فإنه كان متخوفاً من تواجد الأطفال في الشوارع وتأثيرهم السلبي على المجتمع وزيادة معدل الجريمة في المجتمع أثر تواجد هؤلاء الأطفال في الشوارع. (Velasco Marcela, et al., pp136-146)

٣.نيل كوهن Neil Cohn (٢٠١٢) بنية السرد البصري ، اعتمدت هذه الدراسة على نظرية البنية السردية Theory of Narrative Structure، من خلال التركيز على التمثيلات العقلية التي يبنيها القراء لسياق تسلسل الصور وارتباطها بالأحداث الاجتماعية، كما استعرضت الدراسة وحدات وفئات السرد التي قدمها العديد من الباحثين بداية من إيسنر Eisner عام ١٩٨٥ مرورا بدراسة ماكلاود McCloud وفان ليوين van Leeuwen عام ١٩٩٣ وصولا إلى دراسة الباحث ذاته عام ٢٠٠٧، وتوصلت الدراسة إلى أن السرد في العلوم المعرفية يفصل البنية السردية (العرض presentation) عن البنية السيمولوجية (المعني)، حيث يتيح هذا الفصل وصف كيفية نقل المعنى ذاته في عروض سطحية مختلفة surface presentation ، وكذلك العكس: كيف يمكن لعرض سطحي واحد أن ينقل معاني متعددة (Cohn, N.,2012, pp413-452).

التعليق على الدراسات السابقة

نخلص من العرض السابق للدراسات التي تناولنها لكل من السرد النصي والبصري إلى عدد من النتائج أهمها:

- بشكل عام ومن خلال مراجعة البحوث والدراسات السابقة نلحظ ان الدراسات التي تخص السرد النصي أكثر تواتراً وانتشاراً في المجالات المعرفية الاجتماعية بمقارنتها بدراسات السرد البصري، ويمكن ارجاع ذلك لسببين: الأول أن المفهوم

الشائع للسرد مرتبط باللغة وفكرة القص شفهياً أو كتابياً وهو الشكل الأكثر انتشاراً حتى وقت قريب، أما السبب الثاني ان فكرة السرد البصري لتفاصيل الحياة الاجتماعية صار من الموضوعات الحديثة والتي ارتبط ظهورها بثورة تكنولوجيا الاتصالات.

- بتأمل الدراسات التي عرضنها للسرد النصي يتبين التنوع الواسع وتعدد الابعاد في تناول هذا النوع من السرد، فمن ناحية تتناوله بعض الدراسات كمنهجية بحثية ذات قيمة للباحثين الاجتماعين كما هو في دراسة ميجياس وأركوس ٢٠١٧، ودراسة ماري مورجان ٢٠١٧ التي أوضحت دور ترتيب السرد في البحث الاجتماعي في تفسير الظواهر، و من ناحية ثانية انشغلت دراسات اخرى بتوظيف السرد في فهم جوانب معينة من الواقع الاجتماعي مثل دراسة تومي اندر ٢٠١٨والتي أهتمت بدور السرد كوسيلة لمقاومة الأفكار الشائعة حول المهمشين عرقياً، ودراسة يانتو شاندرا ٢٠١٨ التي اتخذت السرد الخاص برجال الأعمال في مجالات التنمية كمادة أساسية لتحليل توجهات هؤلاء الاقتصاديين في فترتين زمنيتين متباينتين وفي مجتمعين مختلفين اقتصادياً، كما استخدمت دراسة سميث وهمفريز ٢٠١٧ السرد حول الامور والاشياء غير البشرية في المنظمات الرياضية لتبرز حجم دورها في التفاعلات البشرية/ غير البشرية ، وهو مجال جديد في العلوم الاجتماعية يطلق عليه ما بعد الاجتماعي.
- كما نلحظ تناقص واضح لتناول السرد من الجانب التنظيري، فلقد رصدنا في ذلك الصدد دراسة واحدة لشانهانا وزملائها ٢٠١٨ والذين ربطوا بين السرد ومستويات التحليل في النظرية الاجتماعية: الكبرى والوسطى والصغرى، ولكن يظل الربط بين السرد وإطار نظري بعينه أمر غير متداول في الدراسات التي تخص السرد النصي.
- أما فيما يتعلق بدراسات السرد النصي وبرغم قلتها نجد تباين واسع في تناولها فبينما ركزت أحد الدراسات (نيل كوهن ٢٠١٢) على تحليل بنية السرد البصري من خلال نظرية البنية السردية، تناولت دراسة مارسليا فليسكو ٢٠١٤ السرد البصري للصور التي يلتقطها اطفال الشوارع لتوصيف اوضاعهم وموقف المجتمع منهم، بينما أوضحت دراسة ديسافري وماركيز ٢٠١٩ العلاقة بين العرض المرئي

للخطاب النصي ودوره في ابراز المضمون، وهذه الندرة في دراسات السرد البصري تؤكد الحاجة إلى إفراد مزيد من الدراسات لهذا الموضوع.

سابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة.

أ. منهجية التحليل

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات التحليلية المقارنة التي تسعى إلى وصف وتحليل بنية السرد الاجتماعي في ضوء ابعاد ما وراء التنظير: الأنطولوجية (الوجودية) والابستمولوجية (المعرفية) والاكسيولوجية (القيمية)، وذلك في ضوء مقولات كل من منظري البنيوية ومنظري ما بعد البنيوية وموقفهما من البنية السردية النصية والبصرية المتصلة بالواقع الاجتماعي، والمتناولة قضايا تمثيل الواقع الاجتماعي بين خيال Fiction الكاتب/السارد/ الراوي/ الباحث أو المبحوث (المتضمنة تصوره للمكان والأحداث والأزمنة والشخصيات والخلفيات) وتخيل Imagination المتلقي / القارئ/ المشاهد/ الباحث للأحداث والأماكن والأزمنة والشخصيات والخلفيات التي طرحها السارد، للوقوف على مدى الاختلاف بين تصورات البنيوية وما بعد البنيوية حول طبيعة السرد.

تكشف المنهجية المقارنة للدراسة الاختلافات المعرفية للمدرسة البنيوية حول طبيعة ثبات الواقع الاجتماعي المتمثلة في مقولات ثنائية القصة والتاريخ لدي كل من (بروب، وليفي شتراوس، وميشال فوكو، جريماس وغيرهم) التي نجم عنها وجود بنود محددة لتحليل السرد، وتباينها مع المدرسة ما بعد البنيوية المتصلة بالتدليل على عدم ثبات الواقع الاجتماعي والمتمثلة في موت المؤلف، والتناص (جوليا كريستوفر)، والواقع المفرط (بودليار)، والاختلاف، ولا شيء خارج النص (دريدا). ومن ثم عدم وجود مرجعية لقياس السرد لارتباطه باختلاف تذوق متلقي السرد للمواد السردية.

تعتمد الدراسة على التحليل السردي لتفكيك بنية القصة المقروءة أو المشاهدة في النماذج المختارة للتحليل، باعتباره "توجه منهجي يهتم ببحث وتحليل القصص التي يرويها الناس لفهم حياتهم أو العالم المحيط بهم"(Riessman, C. K. 2004,p706)

ب. عينة الدراسة

تتخذ الدراسة أربعة نماذج للسرد الاجتماعي أثنان من فنة السرد النصي ممثلة في قصتين من القصص الحقيقية المرسلة للكاتب الراحل عبد الوهاب مطاوع لنشرها في بريد الجمعة من جريدة الأهرام, والصادرة في مجموعة قصصية بعنوان "نافذة على

الجحيم" عام ٢٠٠٦ ، ويرجع السبب في اختيار هذه المجموعة القصصية لأنها أخر أعماله واحدثها حتى لا يكون الفارق الزمني الكبير حائل في فهم الواقع الاجتماعي في المجتمع المصري في الوقت الراهن، أما النموذجان الآخران من فئة السرد البصري فأحدهما فيلم "الشخص الأخر" وهو فيلم قصير مُعد بنظام تتابع الصور الثابتة عن أثر تغلغل وسائل ومواقع التواصل الاجتماعي في حياة البشر، والثاني الفيلم الوثائقي القصير "وادي الصعايدة" الذي أعده مجموعة من طالبات كلية الأعلام بجامعة القاهرة كمشروع للتخرج عام ٢٠١٨.

ولقد حددت الباحثة محددات لانتقاء هذه النماذج، ففيما يخص السرد النصي كانت شروط الاختيار:

- أن تكون القصة حقيقية يرويها صاحبها.
- أن تكون القصة تناقش المشكلات التي تهدد العلاقات الاجتماعية أو ان موضوعها العلاقات بين اطرافها.
- أن تكون من النوع الشائع والمتكرر في الواقع الاجتماعي المصري.

أما نماذج السرد البصري فلقد روعي في الاختيار:

- أن تكون القصة تناقش مشكلة اجتماعية معاصرة تواجه قطاع كبير من الناس بمختلف ثقافتهم.
- ان يكون هناك قصة تعكس الخصوصية الثقافية لأحد فئات أو شرائح المجتمع المصري.

ثامناً: نتائج الدراسة.

في ضوء أهداف الدراسة نعرض لنتائج الدراسة عبر خمس محاور تحقق كل منها هدف أو أكثر من الأهداف المحددة سلفاً وتلك المحاور هي: رؤية البنيوية والمدارس التنظيرية الممهدة لها للسرد الاجتماعي، رؤية ما بعد البنيوية للسرد الاجتماعي، تحليل ما وراء النظرية للسرد الاجتماعي في التيارات الاساسية للنظرية الاجتماعية، بنية السرد النصي مقابل بنية السرد البصري، وأخيراً عرض لنتائج التحليل السردي لنماذج السرد الاجتماعي (عينة الدراسة).

المحور الأول: رؤية البنيوية والمدارس التنظيرية الممهدة لها للسرد الاجتماعي.

بداية لا يمكن دراسة تأثير البنيوية على السرد بمنأى عن السياق الثقافي أو بمعني أدق المكون الأنطولوجي (الوجودي) للنظرية الذي انبثقت منه، حيث أن البنيوية ظهرت كرد فعل لمجموعة من الحركات الفكرية التي سادت أوربا؛ فهناك من يرجعها إلى دي سوسير عام ١٩١٣ من خلال كتابه درس في علم اللغة العام (الذي جمعه تلميذان من تلاميذه وهما تشارلز بالي Charles Bally ، ألبرت سشيهاي Albert Sechehaye من محاضراته التي ألقاها في جامعة جنيف، ونُشرت بعد وفاته (Greenwood, D., 2014,pp1-3)، وهناك من يرجعها إلى ليفي شتراوس عام ١٩٥٥ من خلال كتابه المداريات الحزينة (J.M Broekman,2012,pp13-15) Tristes tropiquesوهناك من يربطها بميشيل فوكو عام ١٩٦٦ من خلال كتابه الكلمات والأشياء، كما قدم التاريخ البنيوي للأفكار من خلال كتابه أركيولوجيا المعرفة عام ١٩٦٩(Winfried,Noth,1995,p304) .

وفقاً لهذه الاختلافات فإن الذين يعتقدون أن البنيوية قامت على مبادئ دي سوسير أو ما يطلق عليه مدرسة جنيف يرون أن أفكار دي سوسير ركزت على أن اللغة بوصفها نظامًا أو بنية مستقلة عن صانعها أو الظروف الخارجية التي تحيط بها، ومن ثم يتم دراسة البنية من الداخل بوصفها كياناً مستقلاً بذاته، وهي أشبه شيء برقعة الشطرنج التي لا تتحدد قيم قطعها بمادتها المصنوعة منها وإنما بمواقعها والعلاقات الداخلية بينها في هذه الرقعة. فكما إن كل قطعة منها تتحدد قيمتها وترتبط بموقعها على هذه الرقعة، كذلك تتحدد قيمة كل تركيب أو قيمة كل وحدة في التركيب بالنظر إلى هذه التراكيب، وتلك الوحدات. ومعنى ذلك أنّ تحليل أي نص لغوي يعتمد على نظرتين: هما استقلاليته عن أية ملابسات أو ظروف خارجية، والثانية تشابك وحداته وترابطها فيما بينها داخليا (عبد الكريم جاد الله،٢٠١٦)، تؤمن البنيوية بأن جميع الأنشطة البشرية ومنتجاتها مبنية وليست طبيعية، وأن الهياكل هي "الأشياء الحقيقية" التي تكمن وراء سطح المعنى (Petrilli, S. 2019)، أما مدرسة براغ (تأسست عام ١٩٢٦ من خلال مجموعة من اللغويين) التي تأثرت بمدرسة دي سوسير سالفة الذكر، حددت منهجها بالانطلاق من تصور اللغة باعتبارها نظاماً وظيفياً يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل (Libuše Dušková,2013, pp654-657).

تؤكد البنيوية كمدرسة فكرية على أسبقية وجود المجتمع على الأفراد، لذا تؤكد على طبيعة التفاعل الاجتماعي كنمط للسلوك حيث يستخدم كأداة للتحليل السوسيولوجي، وقد استخدم ليفي شتراوس هذا الأسلوب في تحليله للأسطورة من خلال تقديم التحليل الجوهري، حيث رأى أن العناصر الأساسية للعقل الإنساني والقابلة للتطبيق عالمياً تحدد الأصناف الممكنة من البنية الاجتماعية.(sociologyguide,2019)

أسهمت المدرسة البنيوية الفرنسية في إنشاء علم السرد؛ فقد صك تسفيتان تودوروف مصطلح علم السرد ليقدم تصوره وتصور زملائه البنيويين وهم(رولان بارت، كلود بريمون Claude Bremond ، جيرار جينيت Genette Gérard ، ألخيرداس جوليان جريماس A.-J. Greimas) لعلم السرد على غرار العلم الاسترشادي أو الاستطلاعي Pilot-science الذي قدمته البنيوية اللغوية على يد دي سوسير، لذا أدخل علم السرد السيرة الذاتية للقائل وأماكن الأحداث في تسلسل وذاكرة الخبرة لتنسجم مع الأحداث الأصلية، لذا رأى جون بولكينغهورن John Polkinghorneأن الناس يحاولون تنظيم الأحداث المؤقتة لتبدو ذات معنى بالنسبة للخبرة من خلال استخدام النماذج والأنماط السردية. (David Michael Boje,2010, pp591-594)

يري أمبرتو أيكو أن دي سوسير وليفي شتراوس وهيلمسلف وبروب قد صاغوا منهجية حاولوا أن تكون متكاملة عرفت باسم البنيوية، وفي إطار هذا المجموعة قام فلاديمير بروب Vladimir Prop بتحليل الحبكات السردية للحكايات الشعبية لتحديد المكونات الوظيفية لتحديد أبسط عناصر السرد غير القابلة للاختزال، حقق بحثه عن القصص الخيالية اعترافًا عالميًا باعتباره أول تطبيق لتحليل البنية في العلوم الإنسانية يسهم في تخصصات حديثة مثل علم السرد والسميولوجي والأنثروبولوجيا البنيوية. (Umberto Eco,1997,p55)

على الرغم من أن هذه المجموعة تجسد الفكر البنيوي إلا أن تحليلاتهم اتخذت طابع متبايناً فيما بينها على الرغم من تمركزهم حول منهجية البنيوية القائمة على التفسير العلمي للأشكال السردية، وقد أدرك البنيويون الفرنسيون أن الشكليين الروس قد سبقوهم إلى هذا العلم من خلال تحليل بروب للحكايات الخيالية أو حكايات الجنيات fairy tales (Herman, L. 2019,41)، فقد قدم بروب عام ١٩٢٨نموذجاً لتحليل

الحكايات الشعبية والفلكلور قائم على سبعة أصناف من الأفعال، هي: (الشرير، والبطل ، والبطل الخاطئ، والمتبرع ، والمعاون ، والمرسل ، والأميرة ووالدها].) و٣١ وظيفة.) Drury, J. 2018,17)

بيد أن التحليل الشكلي يتمايز عن التحليل الفرنسي البنيوي، فقد أنصب تركيز الشكليون الروس على التمييز بين الترتيب الزمني المجرد للأحداث abstract chronology والتسلسل الزمني الملموس concrete sequence ، فهم في كثيرا من الأحيان لا يتبعون التحليل الزمني، بيد ان البنيوية تضع فجوة بين المستويات العميقة والسطحية للتحليل، فالبنيوية لا تتعامل مع النص الأدبي الذي يظهر للقارئ، ولكنها عوضاً عن ذلك تتعامل مع البنية العميقة المجردة، ومن ثمة يرون أن علم السرد يجب أن يدرس أسس السرد بدلاً من التعمق في السطح (Herman, L., 2019, p42).

أما كلود ليفي شتراوس فقد قدم الأنثروبولوجيا البنيوية Structural Anthropology الذي أوضح فيها قواعد الأساطير، حيث يري شتراوس أن البني العميقة غير قابلة للتغيير، وبالتالي، فهي موجودة في جميع الثقافات، لذا فإن جميع الممارسات الثقافية لها نظائر متجانسة في الثقافات الأخرى، ويمكن القول إن جميع الثقافات متساوية، وقد طور شتراوس تركيزه على البنية التحتية اللاواعية، وكذلك التركيز على العلاقة بين المصطلحات، بدلاً من التركيز على المصطلحات ككيانات في حد ذاتها. وهو يركز على مكوناتها البنائية والعلاقات بين العناصر المختلفة في سرد الأسطورة بدلاً من القصص نفسها؛ حيث أن تركيزه انصب على الشكل أو البنية بدلا من المضمون وخلص إلى أن الأسطورة على مستوى العالم متشابهة من حيث البنية.) Berger, A. 2016, p18)

أما جوليان جريماس فقد قدم عام ١٩٦٦ السيموطيقا البنائية Structural Semantics حيث اقترح نظامًا من ست وحدات بنائية تسمى "العناصر الفاعلة" actants التي تنطوي على ثلاثة أزواج من المواد المتفاعلة: المساعد / الخصم ، والمرسل / المستقبل ، والموضوع / الكائن ؛ وثلاثة أنماط للفعل هي: انكماشية contractive،متقطعة disjunctive ، وأدائيةperformative.) Herman, L.2019, pp52-54)

إن العملية المركزية في السيميوطيقا البنائية لجريماس هي وصف الدلالة signification كعملية تحول من البنية العميقة إلى بناء جملة سطحية حيث يتم اختزال دلالة المعنى إلى آليات أكثر جوهرية للمعنى، بيد أن جريماس فشل في حساب تعدد المعاني المنتجة في عملية التحول من البنية العميقة إلى البنية السطحية؛ بدلاً من ذلك ، فإنه يختزل النص إلى معنى واحد، وهو تفسير واحد فقط للنص، لذا فإن المعني لدي جريماس احادي التوجه، فتوجه جريماس يركز على الحد من تأثير الأيديولوجية على الدلالة البشرية، حيث يرى أن الكون الدلالي موجود قبل الكلمات الفردية لذا فإن الواقع الأيديولوجي موجود قبل الإرادة الفردية، وبالتالي، فإن الدلالة البشرية لا تنتج معنى جديد بعيداً عن سياقها الاجتماعي-الاقتصادي، ولكنها مجرد تحويل للمعنى "دائمًا ما يكون معطى بالفعل" بواسطة أيديولوجيات إلى معنى آخر(Chen Bo,2015,pp87-113)

أما تسفتان تودوروف فقد قدم عام ١٩٦٩ قواعد ديكاميرون The Grammar of the Decameron حيث قدم من خلالها مصطلح علم السرد Narratology ، أما جيرارد جينيت فقد قام بوضع نظام لتكويد التحليل قام من خلاله بفحص كل من السرد الفعلي، وفعل السرد الموجودان في السرد بغض النظر عن القصة أو المضمون، حيث قدم أربعة أنماط من التحليل الأول، النص والقصة والسرد ، الثاني، الزمنtense ويحتوي على النظام والمدة والتكرارfrequency ، والثالث، الحالة المزاجية: المسافة والمنظور (التركيز) - تنظيم المعلومات، والرابع، الصوت: وقت السرد ، ومستويات السرد (مستوى القصة ، ومستوى السرد) ، و"الشخص". (Encyclopedia Britannica ,2019)

المحور الثاني: رؤية ما بعد البنيوية للسرد الاجتماعي.

على الرغم من الإشارة إلى بعض الأسماء البارزة في التيار البنيوي مثل ميشيل فوكو ورولان بارت (اللذان انتقلا إلى التيار ما بعد بنيوي) إلا أن إسهاماتهم الفكرية كانت ذات أثر بارز في صعود التيار ما بعد البنيوي بالتوازي مع اسهامات جاك دريدا ولوسي إيريجاري Luce Irigaray وجيل دولوز Gilles Deleuze وجوليا كريستيفا Julia Kristeva و جاك لاكان Jacques Lacan و جان فرانسوا ليوتار Jean-Francois Lyotard (Bruce A. Arrigo, et al.,2017, p98) ، كما أن

إسهامات معظم هؤلاء المفكرين طالت السرد أيضا ولكل واحد منهم منهجيته في هذا الصدد.

يتم تصنيف فوكو أحياناً باعتباره بنيوياً، وفي أحيان أخري ما بعد بنيوي، حيث أنه أنشأ تحليل الخطاب لدى البنيويين، خاصة وأن معلمه المنظر الماركسي الأيديولوجي لوي ألتوسير Louis Athusser ، بيد أن فوكو رفض في مناسبات متعددة تصنيفه ضمن المدرستين، ونعت نفسه بكونه ظاهراتياً Phenomenologist (Andersen, N. 2003, p2) إن مدخل فوكو في السرد متجسد في ثلاثية: الخطاب والقوة والتاريخ، حيث يرى أن المعرفة متصلة بعلاقات القوة، فهي ليست محايدة بل متحيزة ؛ فليس كل شيء مرئي مُقال وعوضاً عن ذلك، فإن ثمة مجموعة من القواعد تحدد ما يمكن قوله أو كتابته (Tina Besley (2001, pp72-93)

اما رؤية جاك دريدا فتختلف عن غيرة من المنظرين والفلاسفة، إذ استطاع أن يراوغ من خلال اللغة؛ فقد حول مصطلح الاختلاف Difference إلى Differance من خلال كتابته بحرف A بدلاً من حرف E ليربط بين كلمة اختلاف وتأجيل Deferrer ، فاراد من خلال التلاعب بالحروف أن يقول: إن معنى فهم النص ينطوي على اختلاف في فهمه وتأجيل في فهمه أيضا، وبهذا يريد دريدا القول من خلال نحته لمصطلحي الاختلاف والتأجيل أن المعني مُختَلف عليه وبالتالي الفهم مختلف عليه أيضاً، حيث يرى ان كل كلمة يضيفها النص تؤدي إلى الاختلاف و تأجيل المعني،(Hayles, K. 2010, p45) فكلمة القط يأكل، والعصفور يأكل تشير إلى تأجيل المعني ، فالقط والعصفور مختلفان، والأكل مؤجل ، فالقط يأكل اللحوم والعصفور لا يأكلها مما يشير إلى أن المعني دائما مؤجل ومختلف حوله، وكلما زادت الكلمات كلما أزداد سوء الفهم Misunderstanding كما أطلق عليه دريدا، كما أنه يرى أن القصة/ السرد مجرد شبه للأحداث Quasi- Event التي تنطوي على خيال، فالسرد بمثابة خيال، فهو صورة مماثلة للسرد، وليست سرداً للتاريخ(Beardsworth, R. 2013, p35)

ألتقت أطروحات ما بعد البنيوية حول طبيعة السرد، وإن اختلفت المعاني والمدارس الفكرية فإن الدلالات واحدة، فالنظرية ما بعد بنيوية للسرد تتفق على اختلافات أطروحات الظاهراتية والتفكيكية حول تفتيت السرد Fragmentation ,والتناص intertextuality والمفارقة والواقع المفرط hyperreality والتركيز على النص أولا

ثم القارئ وتتجاهل دور المؤلف، ويتأتى ذلك من خلال مقولة رولان بارت موت المؤلف The Death of the Author عام ١٩٦٨ الذي رأى من خلالها أن النص السردي له معاني متعددة ، والكاتب ليس المصدر الرئيسي للمضمون الدلالي للعمل، وقد ركز على هذه النقطة أيضا جاك دريدا حيث استبدل المؤلف بالنص حيث رأى ان النص له تأثير على النص نفسه نظراً لوجود قُراء كثيرين للنص، لذا فإن قراءة النص في الأساس هي ضد النص نفسه "reading the text against itself" لذا تحاول التفكيكية إظهار أن النص يتسم بالتشرذم والتفتيت عوضاً عن الوحدة، وقد عرف دريدا التفتيت بأنه اللعب الحر Free Play للغة التي تستبعد شمولية Totalization المعني ومن ثم تؤدي إلى عدم حتمية indeterminacy المعني. (Porter, R., Mackenzie, I., & Dillet, B. 2013, p257)

وبعبارة أخرى، فإن نص النص (أو ما يطلق عليه التناص) يجعل من المستحيل الحفاظ على قراءة "أحادية البؤرة.'univocal' " عندما تنفجر اللغة إلى "تعدد المعنى" تصبح القراءة "متعددة اللغات" 'polyvocal' ويتمتع القارئ بحرية "رؤية التعددية في النص(Niyati Kabthiyal, and Surekha Dangwal. 2016,pp650-659) " وبناء عليه يتكون النص من كتابات متعددة، مستمدة من العديد من الثقافات مما يجعل النص السردي يدخل في علاقات متبادلة من الحوار، والمفارقات parody ، والمنافسة ، وتتركز هذه التعددية في القارئ وليس المؤلف، فالقارئ هو المساحة التي تُسجَّل عليها جميع الاقتباسات التي تشكل كتابةً دون فقد أي منها، فوحدة النص لا تكمن في أصلها بل في وجهتها، ومع ذلك، لم تعد هذه الوجهة شخصية، فالقارئ لا يخلو من التاريخ والسيرة الذاتية وعلم النفس، فهو ببساطة شخص يحمل في حقل واحد كل الآثار التي يتكون منها النص المكتوب، وهذا ما يطلق عليه تشرذم السرد، أو بمعني أدق تفتيت السرد وفقاً لثقافة القارئ وخبرته، فالقارئ هو الذي يشكل القصة أو بمعني ادق يعيد كتابتها مرة أخرى وفقاً لثقافته وخبرته وأيديولوجيته وأفكاره وتعليمه وغيرها من المتغيرات التي تجعل لكل فرد (قارئ) قصته الفردية(A. N Doane,1991,pp73-74).

أما المفارقة السردية Narrative Paradox باعتبارها أحد مرتكزات ما بعد البنيوية فإنها تتناول الصراع بين حرية اختيار المتفاعل interactor (أو ما يطلق عليه

الفاعلية agency) وبين سيطرة المؤلف على عالم القصة، يعني هذا في أقصى الحدود أنه إذا كان للمؤلف سيطرة كاملة، فلن يكون للمتفاعل أي فاعلية، أو إذا لم يكن للمؤلف سيطرة، فإن عالم القصة هو مجرد محاكاة. (Jouni Smed, et al., 2018,p195) وعلى هذا الأساس عرف بودليار Baudrillard الواقع المفرط "توليد نماذج حقيقية دون أصل أو حقيقة"، وثمة علاقة بين الواقع المفرط والتمثيل والعلامة دون الرجوع إلى الأصل، ويري بودليار أن الواقع المفرط يتجاوز الخلط بين الحقيقي والرمز الذي يمثله؛ أنه ينطوي على إنشاء رمز أو مجموعة من الدلالات التي تمثل شيئا غير موجود بالفعل (Perry, N. 2012,p69) كما أن الواقع المفرط ينظر إليه باعتباره عدم قدرة الوعي التمييز بين الواقع ومحاكاة الواقع، كما أن الواقع المفرط ينظر إليه كشرط لمزج ما هو حقيقي وما هو خيالي بسلاسة معاً بحيث لا يكون هناك تمييز بين متى يبدأ أحدهما ومتي ينتهي الآخر(Nobuyoshi Terashima,2005,p3) .

المحور الثالث: تحليل ما وراء النظرية للسرد الاجتماعي في التيارات الاساسية للنظرية الاجتماعية.

يعرف ما وراء النظرية بأنه نظرية حول النظرية ذاتها، حيث تستند كل نظرية على ادعاءات أو فرضيات assumptions معينة حول طبيعة النظرية والجوانب الأساسية للظواهر أو الموضوع، غالبًا ما تكمن هذه الادعاءات وراء النظرية ضمنياً؛ بمعنى أنها غير واضحة داخل النظرية نفسها، والغرض من ما وراء النظرية هو التعبير بوضوح عن تلك الادعاءات الضمنية الكامنة التي تقوم عليها النظريات، وتعيينها وتوضيح المبادئ المعيارية لها باعتبارها موجهاً في إنشاء وتقويم النظريات، وعلى هذا الأساس يطرح ما وراء النظرية أسئلة حول ماهي أغراض النظرية؟ وكيف ينبغي بناء النظرية، وكيف ينبغي اختبارها ونقدها، وبأي معايير؟ (John, S., & Foss, K. 2009,658-661)بناء عليه فإن ما وراء النظرية يشير بشكل محدد إلى أي شيء يقع ما وراء أو خارج النظرية المختبرة أو البحث الامبيريقي أو الممارسة الإنسانية، لذا فإن ما وراء النظرية يمهد الطريق للنظرية المختبرة التي من المحتمل أن يخلقها أو يدعمها البحث الامبيريقي والذي قد يدعمه الباحث بالاعتماد إلى حد ما على نظرية أو إطار أو نموذج أو فرضية (Sousa, F. (2010, p455).

أبعاد ما وراء النظرية

تتمحور تحليلات ما وراء النظرية حول ثلاث أبعاد أساسية هي: الابستمولوجية (المعرفية)، والانطولوجية (الوجودية)، والاكسيولوجية (القيمية).

١- البعد الابستمولوجية (المعرفي).

تتناول الجوانب المعرفية الواقع الاجتماعي وطبيعة التفاعل الإنساني حول هذا الواقع(Firdaus, A. S. , 2017,p88) أما المقولات المعرفية للنظرية فتتصل بكل من (١) المفاهيم concepts (٢) الأفعال acts ، (اللذان يتضمنان التمثيل) ٣- الكيانات entities (٤) الأنظمة systems ، أما طبيعة المعرفة فتقسم وفقاً للادعاءات الابستمولوجية إلى (١) براجماتية (٢) وضعية (٣) إجرائية (عملية operationalist) (٤) مرجعية (إشارية referential)، (٥) أدائية instrumental (٦) عقلانية (٧) وهذه الادعاءات تقدم حول نوع المعرفة الذي يقدمه البحث، وكيف يتم جمعه وكيف يتم تقديمه، هذه المواقف المعرفية تقوم بهذا العمل لأن لديها نظرة منهجية عن الواقع ومعرفتنا به والمعنى الذي يمكن أن ننسبه إليه(Tennis, J. 2008,pp102-112) .

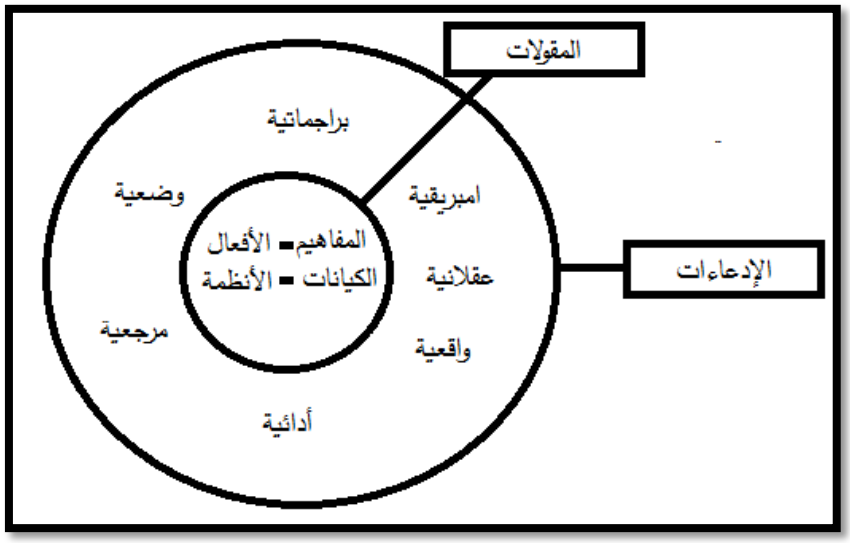

شكل [١] البعد الابستمولوجي لما وراء النظرية

أما فيما يتصل بالسرد وعلاقته بالبعد الأبستمولوجي فإنه يتناول المعرفة المستقاة من الواقع الاجتماعي الذي يعرضه السرد ومدى مطابقتها بالواقع الاجتماعي الذي يقدم للإنسان فيما يتعلق بإشكالية مطابقة أو عدم مطابقة الواقع الذي يقدمه السرد

المتصل بقضية التمثيل Representation والمحاكاة ومن هنا تبرز مجموعة من التساؤلات التي تقيس أو تصف أو تفسر السرد مثل: هل المعرفة المستقاة من الواقع التخيلي (السردي) يمكن تطبيق نتائجها على الواقع فيما يتصل بالجانب الوضعي، وهل يتم الإفادة منها بشكل براجماتي (نفعي) في الواقع المعاش، وهل توجد مرجعية يمكن القول من خلالها أن السرد به إشارات إلى الواقع، وهل السرد هو شكل أدائي أم نفعي وهل الأحداث والأزمنة التي يقدمها السرد تتسم بالواقعية والعقلانية أما أنها تخاطب الخيال، وهل يمكن قياس السرد امبيريقياً.

وفي المقابل فإن التوجهات الفلسفية والمنهجية والتنظيرية في علم الاجتماع يتم إدراكها بوصفها نظاما لإنتاج المعرفة "knowledge-producing system" الذي يتناول العلم بوصفه مشروعاً لتطوير وانتاج المعرفة؛ حيث يتم النظر إلى الوضعية والامبريقية والماركسية والبنيوية والبراجماتية والفيمنولوجية والرمزية بوصفها علامات تحدد التوجهات الكبري في علم الاجتماع .Çar, H., & Bozkurt, A) (2018,p11)، ويري تيودور بإلىنيستينو Tudor Balinisteanu (2009) أن الأسطورة لها تأثير على الواقع الاجتماعي؛ فإنها تغير طريقة إدراك الواقع الاجتماعي من خلال توظيف السرد لوصف الذات والهوية، وجعل التأثيرات المادية للأسطورة ملموسة أكثر مما تبدو عليه، فمن خلالها يتم تشارك المشاعر حول الهوية والفاعلية الفردية agency (Balinisteanu, T. 2009,p41) .

٢- البعد الانطولوجي

تشير الانطولوجيا بالمعنى الفلسفي إلى دراسة الوجود أو الواقع، حيث يهتم البعد الأنطولوجي في أبحاث العلوم الاجتماعية بالحقيقة التي يجري البحث فيها، والتي يشار إليها أيضًا باسم مجال البحث في العلوم الاجتماعية، ويرتبط مع هذا المجال افتراضات، ومعتقدات حول طبيعة وبنية وحالة الظواهر الاجتماعية.

تفترض الأنطولوجيا الوضعية (التي توصف أيضًا بـــ "الواقعية البسيطة naive realism") أن هناك "واقعًا قابلاً للفهم" مما يعني أن هناك وجود يتصف بالموضوعية والاستقرار وهناك واقع مفرد مستقل عن الإدراك والفهم الإنساني، إن الادعاء بأن الواقع يمكن تصوره بشكل كامل واعتماده على الملاحظة البشرية يعني ضمنياً أنه ثابت، مما يسمح بتحديد السبب والنتيجة وصياغة القوانيين، وهذا يعني في العلوم الاجتماعية وجود

واقع ملموس مع الأخذ في الحسبان فكرة أن الواقع لا يمكن اكتشافه إلا من خلال الملاحظة (باستخدام الحواس)، مما يعني أن الأشياء التي لا يمكن ملاحظتها غير موجودة ، وقد يبدو هذا مناسبًا في العلوم التي تتعامل مع الظواهر الفيزيائية (Khazanchi, D., & Munkvold, B. E., 2003)

تُعرف الأنطولوجيا ما بعد الوضعية Postpositivist ontology باسم الوضعية النقدية لأنها تعتقد أن "الادعاءات المتعلقة بالواقع يجب أن تخضع لأوسع فحص نقدي ممكن لتسهيل فهم الواقع بأقرب وقت ممكن" كما هو الحال في الأنطولوجيا الوضعية ، توجد حقيقة خارجة عن الإنسان بشكل مستقل ولكن هناك قدر أقل من اليقين بشأن العلاقات بين السبب والنتيجة، يمكننا تحديد العلاقات لتكون صحيحة بدرجة عالية من الاحتمال، ولكن القيود البشرية والتقنية تعني أن معرفتنا بهذه العلاقات مؤقتة وقابلة للمراجعة، من الواضح أن هذا الموقف الأنطولوجي أكثر ملاءمة للعلوم الاجتماعية من الموقف الوضعي السابق، لأن السلوك البشري معقد للغاية وهناك قدر أكبر من عدم اليقين(Patomaki, Heikki & Wight, Colin,2002, p217) . وبالتالي هناك حاجة إلى دراسة نقدية واسعة النطاق لفهم الواقع أنطولوجياً، حيث ترتبط ما بعد الوضعية بالبحوث المقارنة لأنها تشير إلى أن الدراسات المتعددة التي أجريت في بلدان مختلفة يمكن أن تكون مفيدة في إنشاء وتأكيد العلاقات المرصودة.

ترتبط النظرية النقدية بما وراء النظرية فيما يتصل بالواقعية التاريخية Historical Realism التي تفترض أن الواقع يمكن أن يفهم في وقت معين نتيجة لمجموعة من العوامل التاريخية (الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والإثنية والنوع الاجتماعي) التي تثير البني التي تشكل الواقع الافتراضي Virtual Reality، ويستخدم مصطلح الواقع الاجتماعي ليس بالمعني التقني الحديث لواقع متصل بتكنولوجيا المعلومات، ولكن كإشارة إلى واقع وهمي يحد من تفكيرنا ويقيده ويحتاج إلى تحدي الظواهر الاجتماعية التي هي نتائج العمليات التي تحدث بمرور الوقت والتي تنشئ البنى التي تشكل التجربة الإنسانية في نفس الوقت الذي يغير فيه الإنسان هذه البني باستمرار، فالمجتمع والثقافة هما نتاج النشاط البشري، ويتم تطويرهما أو تعزيزها باستمرار بواسطة النشاط البشري، ومع ذلك ، فإن هذه الهياكل الاجتماعية والثقافية موجودة في

أي وقت، مما يمنحها استقلاليتها كموضوعات محتملة للبحث (Peter Johan Lor,2019, p244).

جدول (١) يبين العلاقة بين السرد والنظريات الوضعية وما بعدها والتأويلية

(Hudson, L., & Ozanne, J. 1988)

الوضعية	ما بعد الوضعية	التأويلية
"الواقعية" الاعتقاد بان الواقع الاجتماعي ملموس، وهو مستقل عن العوامل التي تنشئ الواقع، فالواقع الاجتماعي يمكن أن يكون موجودا كواقع طبيعي.	" الواقعية النقدية " الاعتقاد بوجود الواقع الاجتماعي، ولكن القبول بأن معرفة هذا الواقع يتم كبحها نتيجة الخلل الناتج عن امكانية الخطأ البشري human fallibility	الاعتقاد بوجود واقع متعدد، لا يوجد بمعزل عن السياقات الاجتماعية التي تنشئه، والواقع مقيد بالزمن والسياق.

فيما يتعلق بالعلاقة بين السرد ومنظومة النظريات الثلاثة (الوضعية وما بعد الوضعية والتأويلية) المتصلة بقياس الواقع الاجتماعي، يري الوضعيون أن العالم الاجتماعي نظام مغلق حيث أن علاقات السبب والتأثير cause–effect يمكن ملاحظتها كما أنها متصلة بالخبرة، أما ما بعد الحداثيون فإن وجهه نظرهم أن العالم الاجتماعي يتأسس من خلال الأبعاد المتصلة بالجنس البشري التي تتسم بالتعدد، أما اصحاب النقد الواقعي فيرون أن العالم الاجتماعي نظاماً مفتوحاً هدفه الوصف والتفسير(Filipe J. Sousa ,2010) ومن ثم فإن السرد يرتبط بكل من ما بعد الوضعية والتأويلية أكثر من ارتباطه بالوضعية.

٣.البعد الاكسيولوجي (القيمي)

يتناول الجانب الاكسيولوجي نوعين من القيم هما: الأخلاقيات Ethics والجماليات Aesthetics، حيث تتناول الأخلاقيات المفاهيم المتصلة بالحقRight والصلاح Good في السلوك الفردي والاجتماعي أما علم الجمال فيتناول مفاهيم "الجمال beauty " و "الانسجام.harmony " ويتصلان بالكائنات سواء الإنسان أو الجماد أو الأثر الفني (الصور، الشعر، الموسيقي، السرد ...الخ) (Li, D. 2014,p4)، فيما يتصل بالسرد قسم باختين Bakhtin القيم إلى نوعين هما الأخلاقيات والجودة Quality؛ حيث ان الاكسيولوجي يتعامل مع القيم في جانبيها الموضوعي والبنائي، ويمكن أن تمتد من

التجربة الحقيقية إلى الخيال، ففي الفنون النصية Verbal Arts يتعامل الاكسيولوجي مع الشكل والمضمون أو ما يطلق عليه البنية والموضوع للوصول إلى مغزى العمل الأدبي (Stromberg, D. 2017,p.XIV).

المحور الرابع: بنية السرد النصي مقابل بنية السرد البصري.

ثمة اختلاف بين بنية السرد النصي القائم على نظرية قواعد السرد Theory of Narrative Grammar. المبني على السرد المقنن canonical narrative وبين السرد البصري القائم على وحدة المشهد Scene، التي تستخدم ما يطلق عليه فئات السرد narrative categories. (Chatman S. 2007, p417)

تري النظرية البنيوية أن كل سرد له جزئين : قصة (تاريخ) ، محتوى أو سلسلة أحداث (أفعال، واحداث happenings) ،بالإضافة إلى ما يمكن تسميته بالموجودات (الشخصيات، عناصر الإعداد) ؛والخطاب (الحوارات)، وبعبارة بسيطة، فإن القصة ما يتم تصويره سردياً، ووفقا لذلك فإن السرد النصي ينقسم إلى قصة أو خطاب، والقصة تحتوي على أحداث Events وموجودات Existents، والأحداث تنطوي على أفعال Actions ووقائع happenings، أما الموجودات فتحتوي على شخصيات، ومواقع Setting ، وهو ما يوضحه الشكل التخطيطي التالي(Chatman, S. 2007, p19) :

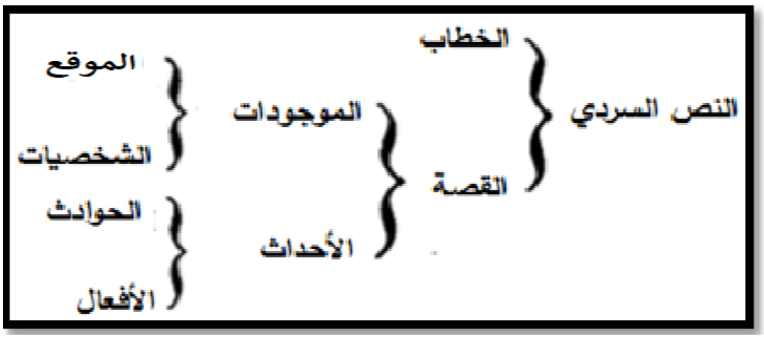

شكل [٢] مكونات السرد اللفظي.

يري تودوروف أن السرد ينقسم إلى مستويين هما: القصة وهي منطق الأفعال وترتيب الشخصيات، والخطاب ويمثل أزمنة السرد ومظاهره وصيغه، ولقد قسمت جينيت جيرار Genette Gérard السرد إلى نمطين هما: القصة Story (السرد narrative) وفعل السرد narration (الخطاب)، حيث أن القصة تحتوي على الأحداث والأفعال التي تتكشف لنا من قبل الراوي/ السارد narrator ، فالقصة كل ما يقال أو يفعل –وحرفياً–

يطلق عليها السرد(لذا فهي النص نفسه ككل) أما فعل السرد Narration هو الطريقة التي تقال بها القصة متضمنة كل الأساليب والميكانزمات التي تؤدي إلى إنتاج السرد (Monika Fludernik, 2014, pp900-905.).

ولقد كان هذا النوع من التمييز موجوداً منذ أرسطو، الذي يري أن السرد تقليد للأفعال في العالم الواقعي، والتطبيق العملي يبدأ في إعادة ترتيب ما يطلق عليه الوحدات المشكلة للحبكة أو الحكي التخيلي، كما أن الشكلية الروسية سارت على نفس النهج مفرقة بين النمطين (السرد والخطاب) ولكنهم استخدموا مصطلحين هما : القصة Fable ويقابلها بالإنجليزية Story (القصة القصيرة التي تحتوي على شخصيات من الحيوانات تنقل الأخلاق) والحبكة sjuzhet التي يقابلها بالإنجليزية plot (Puckett,K. 2016,p189)، حيث تشير القصة إلى التتابع الزمني للأحداث التي يمكن أن تروي ، أما الحبكة ترتيب الأفعال التي تجعل القارئ مدركاً لما يحدث ,Maria Pramaggiore) (Tom Wallis,2005,p36 لذا فإن السرد النصي قائم على ترتيب الأشخاص والأحداث وفقا للزمان والمكان.

١. العناصر المكونة لبنية السرد النصي:

يقصد بالعناصر الرئيسية للسرد المكونات التي يتكون منها السرد وتم وصفها على النحو التالي(Katie Monnin,2010,p43) :

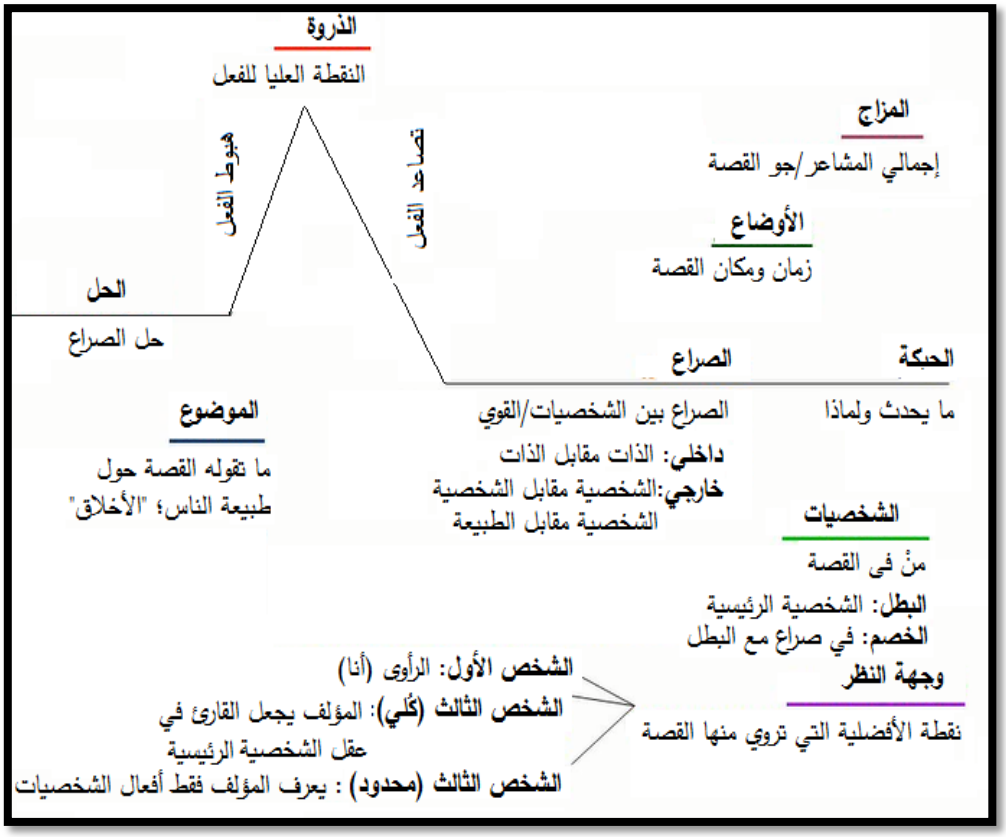

شكل [٣] مخطط للعلاقة بين عناصر السرد النصي(Paterson, K. 2019) :

٢- العناصر المكونة لبنية السرد البصري:

يقوم السرد البصري على خمس فئات رئيسية يحددها نيل كوهن .(Cohn, N A, 2015) في:

١- المشهد المؤسسEstablisher : مشهد مبني على تفاعل بدون تصرف.

٢- المشهد التمهيدي Initial: تمهيد للتوتر في القوس السردي.

٣- الإطالةProlongation : تمثل علامة توسط التوتر التي تحتوي على مسار الحدث.

٤- الذروة Peak: يمثل ذروة التوتر السردي ونقطة بنية الحدث القصوى.

٥- التحررRelease : يشير إلى تحرر التوتر والتفاعل.

يرى مدخل الفئات السردي أن تحليل بنية السرد البصري قائمة على خمسة مراحل يمكن اختزالها إلى أربعة مراحل، فمرحلة الإطالة يمكن أن تدخل في المرحلة التمهيدية،

أو هي تمهيد لمرحلة الذروة، ولذا عند تحليل المشاهد التي تحتوي على المواقف اليومية للحوارات السردية يمكن التركيز على هذه المراحل الأربع، فمرحلة المشهد المؤسس توضح لنا بداية الموقف دونما تفاعلات تحدث بين الأشخاص ويتم فيها وصف المكان وزمان الحدث، أما المرحلة التمهيدية فهي تنطوي على بداية التفاعل وآلياته، وهل هو صراع ام انسجام ، وتنطوي مرحلة الذروة على التفاعل بين الأشخاص وطرح الأطروحات المؤيدة والمعارضة لوجهات النظر، يعقب ذلك مرحلة التحرر وهي العودة إلى نقطة البداية أو إنهاء الحوار.

لم تتوقف بنية السرد البصري عند الفئات الخمس البسيطة السابقة، ولكن قدم نيل كوهن ما أطلق عليه القوس البصري Visual arc الموضح في الشكل التالي:

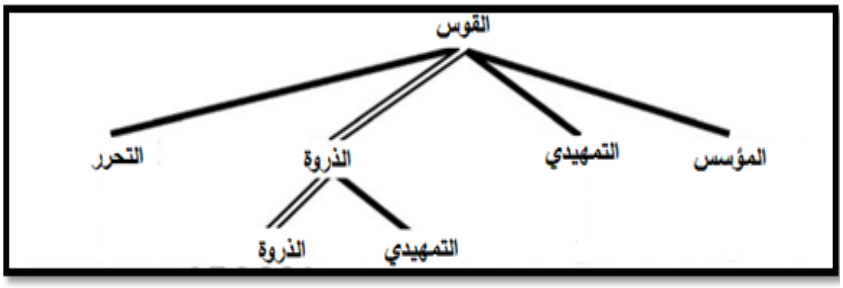

شكل [٤] قوس السرد البصري عند كوهن.

يبدأ التسلسل مع المؤسس الذي يبني المشهد، ثم يتقدم إلى التمهيد الذي يبدأ بالأفعال الأساسية، والتي تتصاعد لتصل لنقطة الذروة التي قد تمر هي ذاتها لمرحلتين التمهيد للذروة والذروة ذاتها، ثم ينتهي السرد البصري بالتحرر الذي يضع نهاية للأفعال أو يحسم الصراع بين الأبطال، وهذا التسلسل يوضح السمات الرئيسية لتحليل السرد البصري. (Cohn, N. B 2015, p119) وعلى الجانب الآخر، يمكن تقسيم القوس إلى ثنائي تمهيد وذروة التي تنقسم بدورها إلى أفرع متنوعة قد تحتوي على مشهد مؤسس أو تحتوي على تمهيد وذروة، مما يعني أن هناك أنواع متعددة لطبيعة السرد البصري تحضر فيها بعض العناصر وتتغيب فيها عناصر أخري.

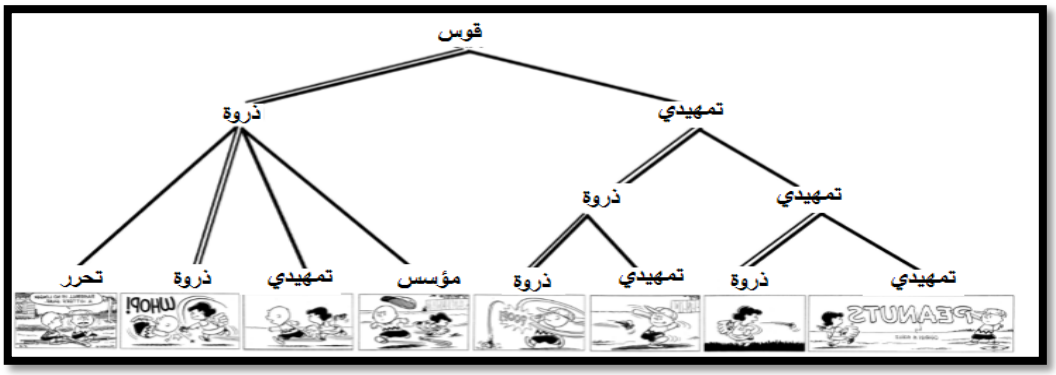

شكل [٥] تفرعات قوس بنية السرد البصري.

وفيما يتعلق بعلاقة السرد البصري بعلم الاجتماع، نجد إن آليات تعامل علم الاجتماع البصري مع الصور في بداياته أخذ منحيين الأول: استخدام الصور الفتوغرافية لتصوير ووصف الظواهر الاجتماعية، الثاني دراسة وتحليل الصور الفوتوغرافية التي تنتجها الثقافة مثل صور الإعلانات والصحف والمجلات، أو ألبوم العائلة، ومن خلال هذا الجانب يستكشف علماء الاجتماع الجوانب السيميولوجية المتصلة بالدال والمدلول والعلامة، وما لبث أن خرج اتجاه ثالث يربط قصص الحياة اليومية من خلال دراسة القصص/ السرد بوصفها تصويرا لأحداث واقعية تحتوي على قصص ومن ثم يطبق الاتجاه الثالث مفردات السرد على القصص الاجتماعية وذلك من خلال تطبيق منهجيات السرد والظاهراتية أو الأثنوجرافيا ethnographic ويمكن وصف السمات المنهجية لكل منها على النحو التالي(Lechissa, M. 2017) :

جدول(٢) المقارنة بين المنهجية السردية والظاهراتية والاثنوجرافية في تحليل الصور.

الخصائص	السرد	الظاهراتي (الفينومينولوجي)	الاثنوجرافي
التركيز	استكشاف حياة الفرد.	فهم جوهر الخبرة.	وصف وتفسير تشارك المجموعات الثقافية.
نوع المشكلة الملائم	حكي قصص خبرة الفرد.	وصف جوهر الظاهرة المعاشة.	وصف وتفسير نماذج الثقافة.
الخلفية التخصصية	الأنثروبولوجيا، الأدب، التاريخ، علم النفس، علم الاجتماع.	الفلسفة، وعلم النفس، والتعليم.	الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع.
وحدات التحليل	دراسة فرد أو أكثر.	دراسة العديد من الأفراد الذين يتشاركون نفس الخبرة	دراسة الجماعات التي تتشارك نفس الثقافة.
جمع البيانات	استخدام المقابلات والوثائق.	استخدام المقابلات مع الأفراد، والوثائق، والملاحظات ويمكن أخذ المجموعات الفنية في عين الاعتبار.	استخدام الملاحظات والمقابلات، ويمكن الاعتماد على مصادر أخرى.
استراتيجية تحليل البيانات	تحليل البيانات من القصص التي تأخذ الطابع الزمني والموضوعي والصراع والحبكة.	تحليل البيانات من التقارير، والوصف النصي التي تتناول جوهر الظاهرة.	تحليل البيانات من خلال وصف تشارك المجموعة في الثقافة، والموضوعات المتصلة بالمجموعة.
كتابة التقرير	السرد حول قصص الأفراد المعاشة.	وصف جوهر الخبرة	وصف كيفية تشارك المجموعات الثقافية.

المحور الخامس: تحليل نماذج السرد الاجتماعي وفقاً للمنظورين البنيوي وما بعد البنيوي.

يعرض هذا المحور تحليل لنموذجين للسرد الاجتماعي النصي الممثل في الخطابات المرسلة للكاتب الراحل عبد الوهاب مطاوع لنشرها في بريد الجمعة بجريدة الأهرام، ونموذجين للسرد الاجتماعي البصري الممثل في فيلمين قصيرين أحدهما متاح على موقع اليوتيوب، والثاني قام بتصويره عدد من طالبات كلية الاعلام بجامعة القاهرة. يضم أطار التحليل أربعة عناصر؛ بنية السرد النصي/البصري، البنيوية، ما بعد البنيوية، الدلالات المجتمعية لمادة السرد.

<u>اولاً: نماذج السرد الاجتماعي النصي:</u>

النموذج (١) قصة بعنوان عاصفة في الخريف يرويها صاحبها وهو زوج وأب في آواخر الخمسينات، يتمتع بالحياة المستقرة عائلياً ومهنياً، كما يتمتع بمستوى دخل مرتفع، بينما انتابه مؤخراً احساس بالملل والرتابة وكراهية لأفراد اسرته ورغبة جامحة لخوض حياة جديدة مع زوجة جديدة تصغره بكثير، وهو على يقين ان ثرائه هو دافعها الوحيد للاقتران به، ويشكو في رسالته حيرته وهو يرى ذبول اولاده وحزنهم وألمهم النفسي من قراره وبين تطلعه لتجديد مشاعره وحياته بالزواج الجديد.

بنود التحليل	عاصفة في الخريف
بنية السرد النصي	وفقاً لعناصر بنية السرد النصي التي سبق وأن اوضحها بيترسون في الشكل رقم (٣) نجد أن هذه القصة تتضح بها بعض المكونات عن الأخرى، فالشخصية الرئيس (البطل) هو ذاته الراوي، اما خصوم البطل فهم أولاده الذين يعارضون قراراه بالتخلي عن السلام العائلي بالزواج من أخرى، ومن هنا يظهر العنصر الثاني وهو الصراع الخارجي بين البطل وخصومه، كما يظهر صراع داخلي يتمثل في حيرة البطل بين رغبته وقراره في تجديد حياته وبين ألم أولاده من هذا القرار، وتتصاعد احداث القصة لتقف عند الذروة وهو قرار البطل بتغيير حياته، وبذلك لا تحتوي هذه القصة على حل للصراع لأنها تعبر عن مشكلة اجتماعية يواجها شخص حقيقي ويرسلها للكاتب الصحفي طلباً للمشورة لحل هذا الصراع.
البنيوية	يركز التحليل البنيوي للسرد النصي في هذه القصة على ترابط مكوناتها والتتابع الزمني لأحداثها، الذي يتضمن سرد تفاصيل الأسرة المستقرة التي تغمرها السعادة، وكل فرد فيها يسعي لإسعاد الآخر في ترابط وانسجام،

	وصولاً إلى نقطة الصراع والتحول الدرامي الذي بدأ برغبة الأب في الزواج بأخرى ومحاولة أفراد الاسرة البقاء على استقرارهم ورفضهم لزواج أبيهم غير المبرر، ومحاولتهم إقناعه بعدم هدم الأسرة، حيث يركز التحليل البنيوي عند تناوله لهذه القصة بأن الخلل أو المشكلات التي تواجه النظام مصدرها داخلي، وذلك يتضح من تصريح صاحب القصة من أنه المسئول عن هذا الألم والحزن الذي يخيم على اسرته بسبب رغبته في التخلي عنها لينعم بحياة جديدة.
ما بعد البنيوية	على خلاف التحليل البنيوي يركز التحليل ما بعد البنيوي على السرد غير المتسلسل للأحداث بحثاً عن دور القارئ أكثر من تركيزه على بناء القصة ومن ثم فإنهم يركزون على الهامش وليس بؤرة النص المتمثلة في آراء المجتمع الرافضة لعدم استقرار الاسرة من جانب والتركيز على التعقيب أكثر من التركيز على القصة ذاتها، لأن القارئ مقدم على النص وعليه يركز التحليل البنيوي على نتيجة القصة أكثر من تركيزه على مقدماتها ومن هنا يأتي تعقيب الكاتب الصحفي(القارئ) متوافقا مع الحالة النهائية من خلال قوله " يا سيدي أنت في حالة "بطر" لا أجد ما تستحقه من الكلمات" لقد مللت الحياة الاجتماعية المحترمة وقررت هدم المعبد" وطرح الحلول البديلة المتمثلة في تغيير نمط الحياة ورتابتها واستشارة طبيب نفسي.
الدلالات المجتمعية لمادة السرد	تشير الدلالات الاجتماعية لما يعانيه بعض الرجال في فترة الخمسينيات أو ما يطلق عليه في مجتمعنا أزمة منتصف العمر، خاصة إذا ما توفرت لديهم الإمكانيات المادية المناسبة، وما يتعرضوا له من مشاعر اما بأنها نسوا رغباتهم في رحلة طويلة من الالتزامات والمسئوليات تجاه افراد اسرهم، أو مشاعر تجعلهم يعتقدوا بتضاؤل دورهم داخل أسرهم بعد أن كبر أولادهم، مما يدفعهم لتجديد شبابهم من خلال الزواج مرة أخرى بزواجات أصغر منهم، سواء كان ذلك بمبررات مقنعة أو بدونها، بغض النظر عن تبعات هذا القرار للأسرة الأولى.

نموذج (٢) قصة بعنوان أيام من العمر تروي فيها أرملة وأم لطفلة ٦ سنوات حالها وحال ابنتها بعد فقدها لزوجها المحب والطيب والمسالم، حيث تعدد مزايا زوجها ومواقفه معها، وحبه الشديد لأبنته وكراهيته للسفر حتى لا يترك زوجته وأبنته، وبعد تشجيع

مستمر منها سافر للعمل، ولقي حتفه في حادث سير، وقد كانت أسرتها رافضة له مفضلة عليه آخر له خبرة في الحياة، وبعد وفاته عاود الشخص الآخر التقدم لها، ولقي ترحاب من قبل اسرتها برغم إنه مخالف تماماً في طبائعه عن طبائع زوجها الراحل، كما أنه يلاحقها ويلح عليها ويطالبها بالتخلي عن طفلتها، وهي تشكو لكاتب بريد الأهرام حيرتها بين رغبتها في الاعتناء بطفلتها دون زواج وبين ضغوط الأسرة والشخص الآخر للزواج والتخلي عن الأبنة.

بنود التحليل	أيام من العمر
بنية السرد النصي	فيما يتعلق بعناصر بنية السرد في هذه القصة نجد ان الراوي هو ذاته الشخصية الرئيس في القصة (البطلة) الأرملة أما خصومها (أسرتها (عمها وزوجته) لوفاة والديها، والرجل المتقدم لها) واللذين يمارسون ضغوط عليها للزواج مرة أخرى والتخلي عن أبنتها، وبين هذين الطرفين ينشأ الصراع، وهو من النوع الخارجي بين بطلة القصة وذويها، اما عن التسلسل الزمني للأحداث فتسرد صاحبة الرسالة بطريقة flashback حيث العودة من اللحظة الراهنة إلى الاحداث التي تمت في الماضي وأدت إلى المشكلة التي تواجهها البطلة في اللحظة الراهنة، حيث تبدأ القصة بنوم طفلتها باكية متسائلة عن أباها ومتي يعود، وبذلك تبني القصة بشكل عكسي حيث البدء بذروة الأحداث مما يجعل القارئ في حالة تشويق لمعرفة الأسباب، ثم تعود كاتبة الرسالة في سرد الاحداث من بدايات ارتباطها بزوجها الراحل حتى رحيلة وضغوط اسرتها للزواج من آخر.
البنيوية	في ضوء التأكيد البنيوي على الترابط الداخلي لوحدات البنية يمكن تحليل مشكلة صاحبة القصة بأن مصدرها داخلي ويرتبط بطبيعة علاقتها بزوجها الراحل فمن المنظور البنيوي لولا تلك الذكريات الطيبة التي تحملها هذه الأرملة لزوجها لما كان هناك عائق في قبول هذا الرجل الآخر كزوج، فهي دائماً ما تعقد مقارنات بين زوجها الراحل وبين الرجل الآخر، وهي مقارنة ليست في مصلحة الرجل الأخر لقسوة طبائعه مقارنه بزوجها المحب المسالم.

ما بعد البنيوية	يركز التحليل ما بعد البنيوي على إبراز التناقض بين الاسرة التي تسعى إلى إسعاد أبنائها (الارملة التي ترغب عدم حرمان ابنتها منها) وبين الأسرة التي تضغط على الأرملة للزواج مرة أخرى والتخلي عن ابنتها)، والتناقض بين الزوج الراحل الطيب المسالم وهو غير مرحب به من قبل أهل زوجته لاعتباره منطوي وخجول، وبين الرجل الآخر الذي تصفه أسرة الأرملة بأنه مخربش ويعرف كيف يتعامل مع الدنيا والناس باعتبار ان ذلك مصدر أمان ولذلك فهو موضع ترحيب منهم. كما يهتم التحليل ما بعد البنيوي برؤية القارئ للقصة وهذا يخلق تناقض جديد فبينما تضغط الأسرة على الأرملة لتتزوج بالشخص (المخربش) يعارض الكاتب الصحفي عبد الوهاب مطاوع (القارئ) هذه الفكرة ويشجع كاتبة الرسالة بعدم استسلامها لإغراءات المتقدم لها أو تهديدات أسرتها بمقاطعتها إذا لم تستجب لرغبتهم، كما يشجعها على المحافظة على أبنتها والبقاء بذكرات الماضي الجميل الرومانسي، إلى أن يأتي حاضر مشابه له.
الدلالات المجتمعية لمادة السرد	تتمثل الدلالات الاجتماعية لهذه القصة في رغبة بعض الأسر المصرية بعدم ترك الأرامل أو المطلقات دون زواج ومحاولة تزويجهم، ويعكس ذلك قناعة الكثيرين في مجتمعنا ان المرأة بل رجل أضعف كما أنها موضع الأنظار والأقاويل، يضاف إلى ذلك اقتران مفهوم الحماية عند كثير من الأسر بالرجل المشاكس المناور ذو الخبرة في التعامل مع الحياة فهو كما وصف في القصة مخربش ومن ثم يهابه الآخرين وبذلك يوفر الحماية لذويه، على عكس التصور الاجتماعي للشخص المسالم المهذب واعتباره شخص ضعيف لا يمكن الاحتماء به.

ثانياً: نماذج السرد الاجتماعي البصري:

نموذج (٣) فيلم "الشخص الأخر" هو فيلم قصير صامت مدته دقيقة وتسع وثلاثون ثانية، يتناول مدى التأثير السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي والأجهزة المتصلة بالأنترنت على العلاقات الانسانية وعلى مصادر المعرفة، يعرض الفيلم القضية التي يتناولها بتتابع سبعة عشر صورة معظمها مرسومة، مصحوبة بموسيقى حزينة، وبرغم من انتشار هذا الفيلم على كثير من مواقع التواصل الاجتماعي إلا إنه ليس

هناك معلومات يقينية عن صانع الفيلم أو جنسيته.

بنود التحليل	فيلم (الشخص الآخر)
بنية السرد الاجتماعي البصري	فيما يخص تحليل الفيلم وفقاً لفئات بنية السرد البصري الخمس التي حددها كوهن، نجد أن الصورة الأولى تمثل **مشهد مؤسس وتمهيد** في ذات الوقت لفكرة الفيلم حيث تصور في أحد جانبيها كهلين متعانقين في إحدى الحدائق العامة، وفي الجانب الأخر من الحديقة يجلس شاب وفتاة منشغل كل منهما بجهاز تابلت. وترمز هذه الصورة إلى أحوال الناس قبل توغل تكنولوجيا الاتصالات ومواقع التواصل حيث كانت العلاقات ذات قيمة على الأقل عند الفئات العمرية الكبرى(المسنين)، وينتقل صانع الفيلم **لمرحلة الإطالة** بعدد ثماني صور تبرز تغلغل تكنولوجيا الاتصالات في كافة مناحي الحياة حتى أن أحد الصور تبرز الشخص المحكوم عليه بالإعدام يلتقط صورة السليفي وهو على منصة الإعدام، ويمكن القول أن **مرحلة الذروة** تجسدت من خلال صورة أظهرت جهاز الأيفون وكأنه عقرب يطبق بأذرعه وذنبه على رأس رجل في إشارة لسيطرة هذه الأجهزة على العقل والحواس، وصورة لاب توب يطبق بأسلاكه على رأس امرأة، ويعدد صانع الفيلم من الأثار السلبية لهذه التكنولوجيا في ست صور، ثم تأتي **مرحلة التحرر** والتي تحسم الصراع بين تكنولوجيا الاتصالات والانسان لصالح الأولى حيث يتجسد ذلك في الصورتين الأخيرتين في الفيلم حيث تظهر الصورة قبل الأخير التفاف الناس حول كتاب ملقى على الأرض واعتقادهم بأنه كائن فضائي يخشون الاقتراب منه، والصورة الأخيرة التي تظهر انسان بائس مصلوب على حرف (F) رمز الفيسبوك.

بنود التحليل	فيلم (الشخص الآخر)
البنيوية	- في ضوء تركيز البنيوية على البنية من الداخل، فأن هذا الفيلم لا يمثل لديها قصة محكمة الأحداث ذات ابطال محددين، أو ذات تسلسل زمني واضح، فالأمر لا يتجاوز تتابع للصور التي تحمل مشاهد متنوعة لاستخدام تطبيقات الهواتف الذكية وعلى الاخص الفيس بوك في مواقف مختلفة ولدى فئات بشرية متنوعة أطفال، شباب، كهول، رجال، نساء. - اما عند محاولة الكشف عن مدى التشابك والترابط الداخلي لوحدات الفيلم، فأن النظرة العامة للفيلم تكشف عن حد أدنى من الترابط نظرا لاختلاف الأشخاص في كل مشهد مما يصعب تحديد بطل أو ابطال للقصة، مما يصعب من الاقتناع بتتابع الاحداث، فترتيب بعض الصور في الفيلم يكشف عن عشوائية، وافتقاد مبرر لأسبقية بعض الصور على الأخرى. أما النظرة المتعمقة للفيلم فيمكن ان تخلص بنا إلى ان هناك قدراً من الترابط مرجعه ان كافة الصور تناقش فكرة واحدة وهي هيمنة تطبيقات الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي على حياة الناس بكافة شرائحهم وفي مختلف انشطتهم الحياتية.
ما بعد البنيوية	في ضوء تركيز ما بعد البنيوية على تعدد معاني المادة السردية سواءً كانت نص أو صورة بتعدد متلقيها، فأن تعظيم دور القارئ أو المشاهد في تحديد المعنى يسمح للباحثة أن تعبر عن معنى هذه النماذج باعتبارها متلقية لها، ومن ثم فإن فيلم الشخص الأخر برغم ما يبدو عليه من أنه لا يأخذ المنحى التقليدي في سرد القصة من حيث ثبات الأبطال، والتتابع الزمني للأحداث، لكن تأمل الصور التي يعرضها يكشف عن تتابع زمني ضمني، فالصورة الأولى في الفيلم هي الصورة الوحيدة التي تظهر حد أدنى من تأثير تكنولوجيا الاتصالات، حيث تصور في أحد جانبيها الكهلين المتعانقين حيث تمسك السيدة زهرة حمراء، برغم وجود شاب وفتاة في نفس الحديقة منشغلين بالتابلت في إشارة زمنية لبدايات دخول

	تكنولوجيا الاتصالات لحياة البشر. يسترسل صانع الفيلم في عرض الصور التي تصور التدخل التدريجي والمفرط لتطبيقات الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي في حياة البشر حتى انها شغلت المتحابين عن علاقاتهم، وشغلت الأم عن رضيعها، وشغلت الطالب عن دراسته، وفاقت قيمتها عند الناس قيمة موارد المياه، حتى وصل الأمر في الصورة قبل الأخيرة ان الناس نسوا شكل الكتاب ويتعاملون معه كأنه كائن غريب قادم من كوكب أخر، وفي الصورة الأخيرة يصور صاحب الفيلم ان الانسان سيلقى حتفه مصلوباً على حرف (F) رمز الفيسبوك.
الدلالات المجتمعية لمادة السرد	بالرغم أن الفيلم يعكس في عدد من صوره سياق اجتماعي يخص المجتمعات الغربية (مثل الصورة ١ التعانق في الحدائق العامة، والصورة ٢ والصورة ٨ للرقص الغربي)، إلا ان صانع الفيلم يتناول مشكلة اجتماعية ذات طبيعة عالمية تواجهها معظم المجتمعات في الوقت الراهن، وكثيرا من المشاهد التي يعرضها الفيلم مألوفة في مجتمعنا.

نموذج (٤) الفيلم الوثائقي وادي الصعايدة (مشروع تخرج طلاب كلية الإعلام، جامعة القاهرة ٢٠١٨)، مدة الفيلم ١٦ دقيقة حيث يروي قصة سيدات قرية (السماحة) مركز أدفو بأسوان بصعيد مصر والمخصصة للأرامل والمطلقات فقط، حيث يمنع دخول الرجال بها.

بنود التحليل	فيلم وادي الصعايدة
بنية السرد الاجتماعي البصري	في ضوء فئات السرد البصري التي تناولنها سابقاً، يبدأ الفيلم **بالمشهد المؤسس** حيث ذلك الرجل الذي يركب مركب في النيل حتى يصل البر، ويرى لافتة مكتوب عليها *قرية السماحة ترحب بكم ممنوع دخول الرجال*" فيتراجع ويعود، وهنا يؤسس الفيلم لفكرة ان هذا المكان للسيدات فقط ومحظور على الرجال الدخول إليه، ثم تقدم صانعات الفيلم لقطة موسعة لبيوت القرية في لحظة شروق الشمس، ثم عدد من المشاهد لأطفال القرية **كتمهيد** لسرد قصة هذا المكان ومن يقطن به، وتبدأ **الذروة** بمشهد دخول أحد السيدات القرية لأول مرة مصطحبة أطفالها وهنا يجمع الفيلم بين السرد البصري والسرد الشفاهي لتوضيح تفاصيل المشاهد والشخصيات

	ولينقل معاناة سيدات القرية وافراحهن واطراحهن وذلك من خلال عدد من المشاهد التي تصور تفاصيل حياتهم اليومية والتي يمكن ادراجها في مرحلة **الإطالة**، وصولاً إلى زواج ابنة إحدى سيدات القرية –والتي شاركت في سرد قصتها في القرية من خلال الفيلم – وانتقال الأبنة لحياة جديدة خارج القرية وبذلك تضع صانعات الفيلم مرحلة **التحرر** في إشارة إلى نجاح المرأة بمفردها في انجاز مهام الأب والأم في اعداد أسرة جديدة.
البنيوية	يُحلل هذا الفيلم من خلال المنظور البنيوي من خلال التركيز على وحدة الحدث، والتسلسل الحدثي الذي يبدأ بنقطة محددة وهي وصول سيدة لقرية السماحة وبحثها عن السكن الخاص بها، باعتبار أن الحدث سلسلة متصلة، مركزا على وحدة التفاعل الداخلي مع عناصر القصة من خلال تقسيم النساء للعمل في صورة متكاملة، بحيث أن كل عنصر يؤدي دوراً محدداً، ، وكل مشهد من المشاهد يرسم جزء من صورة الحدث، ثم تترابط الاحداث التي ركز عليها الفيلم من خلال تحليل بيئة المكان الذي تنظر إليه البنيوية على أنه متماسك برغم البيئة القاسية المحيطة به (الصحراء) حيث استطاعت سيدات القرية أن تتكيف معها وتقوم بالمهن التي يقوم بها الرجل وخاصة الزراعة بكافة مراحلها، وبيع منتجاتهن في السوق، وصولاً إلى حدث زفاف إحدى بنات الراوية للأحداث ومغادرتها للقرية.
ما بعد البنيوية	- تهتم ما بعد البنيوية بالتفكيك وإبراز التناقض بين المشهد الأول دخول الأم القرية بدون زوج، والمشهد الأخير خروج الأبنة من القرية بصحبة زوجها. كما يظهر هذا التناقض في اضطرار سيدات القرية بالقيام بدور الرجل خارج منازلهن، والتمسك بأنوثتهن داخل منازلهن من خلال مشهد التجمل بالكحل، وكذلك التناقض بين القرية في بداية تأسيسها حيث كانت صحراء، وحالها الآن حيث قامت سيدات القرية بزراعتها. - وفي ضوء تعظيم ما بعد البنيوية لدور العوامل الخارجية المحيطة بمؤلف النص وبالتبعية لمُعدي الفيلم، فإن هناك علاقة وثيقة بين موضوع الفيلم واظهاره بالشكل المدافع عن المرأة الوحيدة أو المعيلة

	(الأرملة أو المطلقة) وبين فريق عمل الفيلم وجميعهن شابات. - كما تعظم ما بعد البنيوية دور المشاهد في تحديد معنى ومغزى السرد البصري، وهنا من المتوقع أن يظهر تناقض في دلالة موضوع الفيلم ومشاهده إذا كان المشاهد رجل أو امرأة. - من المنظور ما بعد البنيوي يثير هذا الفيلم عدد من التساؤلات التي تظل مطروحة دون إجابات حاسمة لها، مثل لما هذا المكان بالتحديد (مركز أدفو) تنفذ فيه هذه الفكرة المتفردة (قرية للسيدات فقط) خاصة وأنه في قلب مجتمع الصعيد الذي يفرض قيود كثيرة على المرأة؟ هل تأسيس هذه القرية حماية للسيدات الوحيدات أو المعيلات؟ أم اقصاء لهن عن بقية المجتمع في مكان لا تتوفر فيه المياه الصالحة للشرب؟
الدلالات المجتمعية لمادة السرد	يعكس الفيلم واقع اجتماعي مخالف لما هو متعارف عليه في المجتمع الصعيدي الذي يتسم بالتحفظ الشديد تجاه المرأة خاصة الوحيدة، لكنه في ذات الوقت يعكس اقبال السيدات الأرامل والمطلقات على الإقامة في هذه القرية برغم مشقة الحياة بها، ربما هرباً من حياة أكثر مشقة خارجها سواء لسطوة وقهر الأهل لهن بسبب وضعهن كأرامل ومطلقات وربما بحثاً عن الاستقلال المادي بامتلاك منزل وأرض، وربما رغبة في أثبات التفوق على الرجل والقدرة على الحياة بدونه. وهذا يعكس النظرة المجتمعية القاسية للمرأة الوحيدة في المجتمع المصري بوجه عام ومجتمع الصعيد على وجه الخصوص.

تاسعاً: النتائج العامة للدراسة.

- **كشفت الدراسة من خلال العرض والتحليل السابقين ان السرد مفهوم وموضوع يتجاوز الفكرة الضيقة التي تربطه بالأدب أو اللغة، فهو ذو معنى أوسع بكثير يشمل كافة خبرات الحياة وتجارب الناس التي يعبرون عنها في شكل قصصي، وهنا يكتسب السرد معنى اجتماعي يتجاوز المعني اللغوي، حيث يعد آلية منهجية يستخدمها المبحوثين احياناً للتعبير عن خبراتهم الحياتية، ويستخدمها الباحثون خاصة في الدراسات الكيفية للتعبير عن الاحداث والوقائع التي تمر بالمجتمعات التي يلاحظونها، ويضاف إلى ذلك أن السرد لا ينحصر في الشكل اللغوي الذي يتم التعبير عنه بالكلمات والذي يطلق عليه السرد النصي، بل ان هناك السرد الذي يعتمد على تتابع الصور أياً كان نوعها للتعبير عن الحدث أو التجربة أو القصة، وهو ما يطلق عليه السرد البصري.**
- **عند محاولة المقارنة بين موقفي البنيوية وما بعد البنيوية من السرد كشفت الدراسة أن كل من المدرستين (البنيوية، ما بعد البنيوية) تشهد تنوعاً داخلياً واسعاً في رؤى وتوجهات منظريها، وبرغم هذا الاختلاف يمكن ان نخلص إلى أن البنيوية بشكل عام تنشغل بالعلاقات الداخلية للسرد سواء كان نصي أو بصري من حيث المفردات والتراكيب أو الأماكن والاشخاص بغض النظر عن أي مؤثرات خارجية في انتاج المادة السردية (دي سوسير)، وبالتالي تهمش البنيوية دور السياق الاجتماعي والثقافي والسياسي المحيط بالمؤلف/السارد او غيرها من العوامل الخارجية، وذلك على عكس ما بعد البنيوية التي أكدت على دور المؤثرات الخارجية في انتاج المادة السردية، فالمعرفة ومن ثم النصوص أو الصور مُحملة بعلاقات القوة (فوكوه) ومعناها نسبي ومؤجل حسب تنوع قارئيه أو متلقيه(دريدا).**
- **ان تناول السرد من خلال ابعاد ما وراء التنظير يطرح إشكاليات عدة، فمعرفياً (ابستمولوجياً) هل يصلح السرد سواء الأدبي أو الاجتماعي كوسيلة لأدراك الواقع الاجتماعي؟ وهنا تتباين المدارس الفكرية الاجتماعية في مدى اعتبار السرد قادراً على التمثيل الاجتماعي للمجتمع، ووجودياً (انطولوجياً) لا يتوافق السرد مع التوجهات الوضعية التي ترى ان الواقع الاجتماعي ثابت وموحد**

ويمكن تأطيره من خلال علاقات السبب والنتيجة، أما السرد فيفرد مساحة للخيال وتعدد الرؤى حول الواقعة الواحدة وللجوانب غير القابلة للقياس كالمشاعر والأحاسيس، ولذلك فهو ذو طابع ذاتي متغير ومن ثم يتوافق أكثر مع التوجهات ما بعد الوضعية، وما بعد الحداثية والمنهجيات الكيفية، قيمياً (اكسيولوجياً) نلحظ ان التطرق للجوانب القيمية في المادة السردية ينحصر عند معظم المفكرين على السرد الأدبي، ولكن أحد الدراسات السابقة Morgan ٢٠١٧ التي عرضنها تطرقت إلى هذا الجانب، فاعتبرت أن جودة عرض وترتيب السرد في البحث الاجتماعي ذو قيمة بالغة لعملية التفسير.

- ثمة اختلاف بين بنية السرد النصي وبنية السرد البصري ، فالسرد النصي ينطوي على وقائع انتهت ومن ثم يتم مزجها بالخيال ومن ثم يعاد صياغتها مرة أخري وبالتالي فهي تنطوي على جملة من المكونات التي تجذب السامع والقارئ لها وهي (الموضوع ،الأشخاص، المواقع المكانية والزمانية، والحدث، والذروة، والمزاج والحبكة، والصراع) ، في الوقت الذي يرصد السرد المرئي أو البصري حدثا واقعيا مشاهداً، تم تصويره لأحداث تتسم بالواقعية، ومن ثم فهي تتكون من خمسة عناصر هي المشهد المؤسسEstablisher والمشهد التمهيدي والإطالة والذروة والتحرر، حيث يمكن تكرار أحدها أو اختفائه وفقا للقوس السردي. ومن ثم فإن الباحث الاجتماعي في دراسته للسرد النصي يضع في الحسبان إضافات خيال السارد وتخيل القارئ، في الوقت الذي يقل فيه الخيال والتخيل في السرد المصور لاتسامه بالواقعية إلى حد ما.
- كشف تحليل نماذج الدراسة أن كل من السرد الاجتماعي النصي والبصري استطاع أن يمثل ويعبر بكفاءة عن الواقع الاجتماعي، وطبيعة مشاكل الناس، ومشاعرهم، ولقد عكست نماذج الدراسة عدد من القضايا ذات الخصوصية الثقافية التي تسم المجتمع المصري مثل المعاناة النفسية والاجتماعية للمرأة الأرمل أو المطلقة، كما كشف عن قضايا ذات طابع عالمي مثل الآثار السلبية لتغلغل تكنولوجيا الاتصالات ومواقع التواصل الاجتماعي في كافة مناحي الحياة ولدى كافة الفئات والشرائح من مختلف الثقافات والمجتمعات، مما يعني ان نطاق تمثيل الواقع من خلال المادة السردية يمتد من القضايا المحلية الخاصة

إلى القضايا الإنسانية العامة، كما تبين أن طبيعة تحليل المادة السردية يتوقف على التوجه النظري الموجه للتحليل، فعند تطبيق البنيوية يركز التحليل على بنية ومضمون المادة السردية، وعند تطبيق ما بعد البنيوية يربط التحليل بين مضمون ومعالجة المادة السردية وبين رؤية كل من صانعها ومتلقيها.

مصادر مادة التحليل:

نموذج (١)"عاصفة في الخريف" في عبد الوهاب مطاوع، نافذة على الجحيم، الدار المصرية اللبنانية، ص ٨٧-٩٢.

نموذج (٢)" أيام من العمر" في عبد الوهاب مطاوع، نافذة على الجحيم، الدار المصرية اللبنانية، ص ١٩٧-٢٠٤.

نموذج (٣) فيلم الشخص الآخر (متاح على:

https://www.youtube.com/watch?v=75coYuHQtiM

نموذج (٤) فيلم وادي الصعايدة (متاح على: https//youtu.be/b7wdzjii16u

مراجع الدراسة

١. اندرو إدجار، بيتر سيد جويك (٢٠٠٩) موسوعه النظريه الثقافيه: المفاهيم والمصطلحات الأساسية، ترجمة هناء الجوهري، القاهرة، المركز القومي للترجمة، العدد ١٣٥٧

٢. عبدالله جاد الكريم (٢٠١٦) المدرسة البنيوية التقليدية (مدرسة جنيف) ومؤسسها دوسوسير، Retrieved 30 August 2017, from https://www.alukah.net/literature_language/0/99926/

3. Andersen, N. (2003). Discursive analytical strategies: Understanding Foucault, Koselleck, Laclau, Luhmann. Bristol: Policy Press.
4. Bateman J. A. Wildfeuer J (2014)A multimodal discourse theory of visual narrative, Journal of Pragmatics 74 ,pp180—208.
5. Balinisteanu, T. (2009). Narrative, social myth, and reality in contemporary Scottish and Irish women's writing. Newcastle: Cambridge Scholars.
6. Beardsworth, R. (2013). Derrida and the Political. Hoboken: Taylor and Francis.
7. Berger, A. (2016). Media, myth, and society. Palgrave Pivot.
8. Bertaux, D. (1981) From the life-history approach to the transformation of sociological, Sage Publications
9. Bruce A. Arrigo, Dragan Milovanovic and Robert C. Schehr (2017) the French connection: implications for law, crime and social justice, in Dragan Milovanovic (Ed) Postmodernist and Post-Structuralist Theories of Crime, Routledge.
10. Car, H., & Bozkurt, A. (2018). Flipped Classroom 2.0: Producing and Synthesising the Knowledge. Journal of Qualitative Research in Education, 6(3), pp1-15.
11. Chatman, S. (2007). Story and discourse: Narrative Structure in Fiction and Film, Ithaca, N.Y: Cornell University Press.
12. Chandra, Y. (2018). New Narratives of Development Work? Making Sense of Social Entrepreneurs' Development Narratives Across Time and Economies. World Development, 107, pp306-326.
13. Chen BO (2015) Social Constructivism of Language and Meaning, Croatian Journal of Philosophy Vol. XV, No. 43, pp87-113.
14. Cohn, N. (2012). Visual Narrative Structure. Cognitive Science, 37(3), pp 413-452.

15. Cohn, N. (2015A). How to analyze visual narratives: A tutorial in Visual Narrative Grammar. Retrieved 25 August 2019, from http://www.visuallanguagelab.com/P/VNG_Tutorial.pdf
16. Cohn, N. (2015b). Narrative conjunction's junction function: The interface of narrative grammar and semantics in sequential images. Journal of Pragmatics, 88, pp105-132.
17. David Michael Boje(2010) Narrative analysis, in Albert J. Mills, Gabrielle Durepos, and Elden Wiebe.(Eds) Encyclopedia of case study research, SAGE Publications, Inc pp591-594
18. Dessavre, D., & Ramirez-Marquez, J. (2019). Nar-A-Viz: A methodology to visually extract the narrative structure of text. *Computer Speech & Language*, *57*, pp81-97.
19. Elizabeth A. Shanahana, . Jonesb Michael D and McBethc Mark K. (2018) How to conduct a Narrative Policy Framework study ,The Social Science Journal 55 pp 332–345
20. Encyclopedia Britannica (2019). Narratology | literary theory, Retrieved from https://www.britannica.com/art/narratology.
21. Ender, T. (2018). Counter-Narratives as Resistance: Creating Critical Social Studies Spaces with Communities. The Journal of Social Studies Research. doi: 10.1016/j.jssr.2018.11.002
22. Filipe J. Sousa (2010) Meta-theories in Research: Positivism, Postmodernism, and Critical Realism, Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=1594098
23. Firdaus, A. S. (2017). Metatheoretical considerations of inquiry. Malaysian Journal of Media Studies, 7(1), 81-90.
24. Gian Piero Zarri (2009) Representation and Management of Narrative Information Theoretical Principles and Implementation، Springer.
25. Greenwood, D. (2014). Structuralism and the biblical text (4th ed.). Ann Arbor: Univ. Microfilms Intern...
26. Herman, L. (2019). Handbook of Narrative Analysis. [S.l.]: Univ of Nebraska Press.
27. Hudson, L., & Ozanne, J. (1988). Alternative Ways of Seeking Knowledge in Consumer Research. Journal of Consumer Research, 14(4), pp508.525.
28. J.M. Broekman (2012) Structuralism: Moscow-Prague-Paris, Springer Science & Business Media.
29. Jane Elliott (2005) Using Narrative in Social Research Qualitative and Quantitative Approaches,London :SAGE Publications.

30. John, S., & Foss, K. (2009). "Metatheory. In Robert T. Craig (Ed) Encyclopedia of Communication Theory. Thousand Oaks: SAGE Publications, Inc. pp. 658-661.
31. Joni Smed, et al., (2018) the digital Campfire: an ontology of interactive Digital Story Telling, in Thakur, Jyotsana (Ed) Modern Perspectives on Virtual Communications and Social Networking, Thakur, Jyotsana, pp174-195.
32. Katie Monnin (2010) Teaching Graphic Novels: Practical Strategies for the Secondary ELA Classroom, Maupin House Publishing, Inc.
33. Khazanchi, D., & Munkvold, B. E. (2003, January 6–9). On the rhetoric and relevance of is research paradigms: a conceptual framework and some propositions. Paper presented at the 36th Hawaii International Conference on System Sciences, Big Island, Hawaii. https://ieeexplore.ieee.org/abstract/document/1174717
34. Lechissa, M. (2017). Major Types of Qualitative Research Methodologies. Retrieved 30 August 2018, from, http://bdu.edu.et/capacity/sites/bdu.edu.et.capacity/files/Attachement/Approaches%20of%20Qualitative%20Research_0.pdf
35. Li, D. (2014). Value Theory: A Research into Subjectivity. Berlin, Heidelberg: Springer.
36. Libuše Dušková (2013) Prague School of Linguistics, in R. Jon McGee, Richard L. Warms (Eds) Theory in Social and Cultural Anthropology: An Encyclopedia, SAGE Publications, Inc. p654-657.
37. Luc Herman and Bart Vervaeck (2005) Handbook of Narrative Analysis, U of Nebraska Press.
38. Maria Pramaggiore, Tom Wallis (2005)Film: A Critical Introduction, Laurence King Publishing.
39. Megías, M., García, M., & Arcos, D. (2017). Life Stories as a Biographic-narrative Method. How to Listen to Silenced Voices. Procedia - Social and Behavioral Sciences, 237, pp962-967.
40. Mishler, E.G. (1986) Research Interviewing: context and narrative. Cambridge, MA: Harvard University Press.
41. Monika Fludernik(2014)Narratology, In Paul Schellinger (Ed)Encyclopedia of the Novel, Routledge, pp900-905.
42. Morgan Mary S. (2017) Narrative ordering and explanation, Studies in History and Philosophy of Science 62, pp 86-97.

43. N Doane (1991) Oral Texts, Intertexts and intratexts, Editing old English in John B. Clayton, (Ed) Influence and Intertextuality in Literary History, Univ of Wisconsin Press, pp73.74.
44. Niyati Kabthiyal, and Surekha Dangwal. (2016). "literature and translation studies, Barthes's discourse on Subjectivity, textuality and intertextuality. International Journal of English language, literature and Translation Studies, volume 3, issue2, pp650-659.
45. Nobuyoshi Terashima (2005) The Definition of Hyperreality in,Tiffin, John and Nobuyoshi Terashima (Eds). " HyperReality: Paradigm for the third millennium", Routledge.1-26.
46. Paterson, K. (2019). Elements of a Story Climax: Mood: Falling Action Setting: - ppt video online download. Retrieved 17 August 2019, from https://slideplayer.com/slide/7056350/
47. Patomaki, Heikki & Wight, Colin. (2002). After Post-Positivism? The Promises of Critical Realism. International Studies Quarterly. 44. pp213 – 237.
48. Perry, N. (2012). Hyperreality & global culture. Oxfordshire: Taylor & Francis.
49. Peter Johan (2019) International and comparative librarianship: concepts and methods for global studies, Athens, Walter de Gruyter GmbH & Co KG, pp 243-249.
50. Petrilli, S. (2019). structure and structuralism in philosophy of language and semiotics. Retrieved from http://siba-ese.unisalento.it/index.php/segnicompr/article/viewFile/13131/11696
51. Porter, R., Mackenzie, I., & Dillet, B. (2013). The Edinburgh companion to poststructuralism. in D. Bertaux (ed.), Biography and Society. Beverly Hills, CA: Sage.
52. Puckett,K.(2016)Narrative Theory, Cambridge University Press.
53. Riessman, C. K. (2004). 'Narrative Analysis', in M. S. Lewis-Beck, A. Bryman, and T. F. Liao (eds), The Sage Encyclopedia of Social Science Research Methods. 3 vols. Thousand Oaks, CA: Sage, pp706-709.
54. Ritzer, G. (2007) metatheory, in (Ed) George Ritzer, Blackwell encyclopedia of sociology, pp2964- 2967
55. Smith, A., & Humphries, C. (2017). A Post-Social Conceptual Framework For Exploring Object Narratives In Sport Organisations. Sport Management Review, 20(1), pp20-32.

56. Sociology Guide (2019). structuralism, Social Structure, Types of Social Structure, Retrieved from https://www.sociologyguide.com/social-structure/structuralism.php
57. Sousa, F. (2010). Chapter 9 Metatheories in research: positivism, postmodernism, and critical realism. Advances In Business Marketing And Purchasing, pp455-503.
58. Stromberg, D. (2017). Narrative faith. New York: Rowman & Littlefield.
59. Tennis, J. (2008). Epistemology, Theory, and Methodology in Knowledge Organization: Toward a Classification, Metatheory, and Research Framework. Knowledge Organization, 35(2-3), pp102-112.
60. Tina Besley (2001) Foucauldian Influences in Narrative Therapy: An Approach for Schools, Journal of Educational Enquiry, Vol. 2, No. 2, pp72-93.
61. Umberto Eco (1997) Reading Eco: An Anthology, Indiana University Press, p55
62. Velasco Marcela. et al (2104) A visual narrative research on photographs taken by children living on the street in the city of La Paz – Bolivia. Children and Youth Services Review 42, pp136–146.
63. Winfried Nöth (1995) Handbook of Semiotics, Indiana University Press.